جيش الرسول

صلى الله عليه وسلم

اللواء الركن
محمود شيت خطاب

مكتبة النهضة - بغداد


م. سرمد حاتم شكر


جيش الرسول
صلى الله عليه وسلم



جيش الرسول صلى الله عليه وسلم

اللواء الركن

محمود شيت خطاب

مكتبة النهضة - بغداد

الطبعة الاولى – بيروت ١٩٨٣

الطبعة العاشرة – بغداد ١٩٨٨

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٣٨١) لسنة ١٩٨٨

مطبعة الانتصار - خالد الربوي - بغداد

الباب الأول

جيش النبي (صلى الله عليه وسلم)

- ١ -

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص السيرة

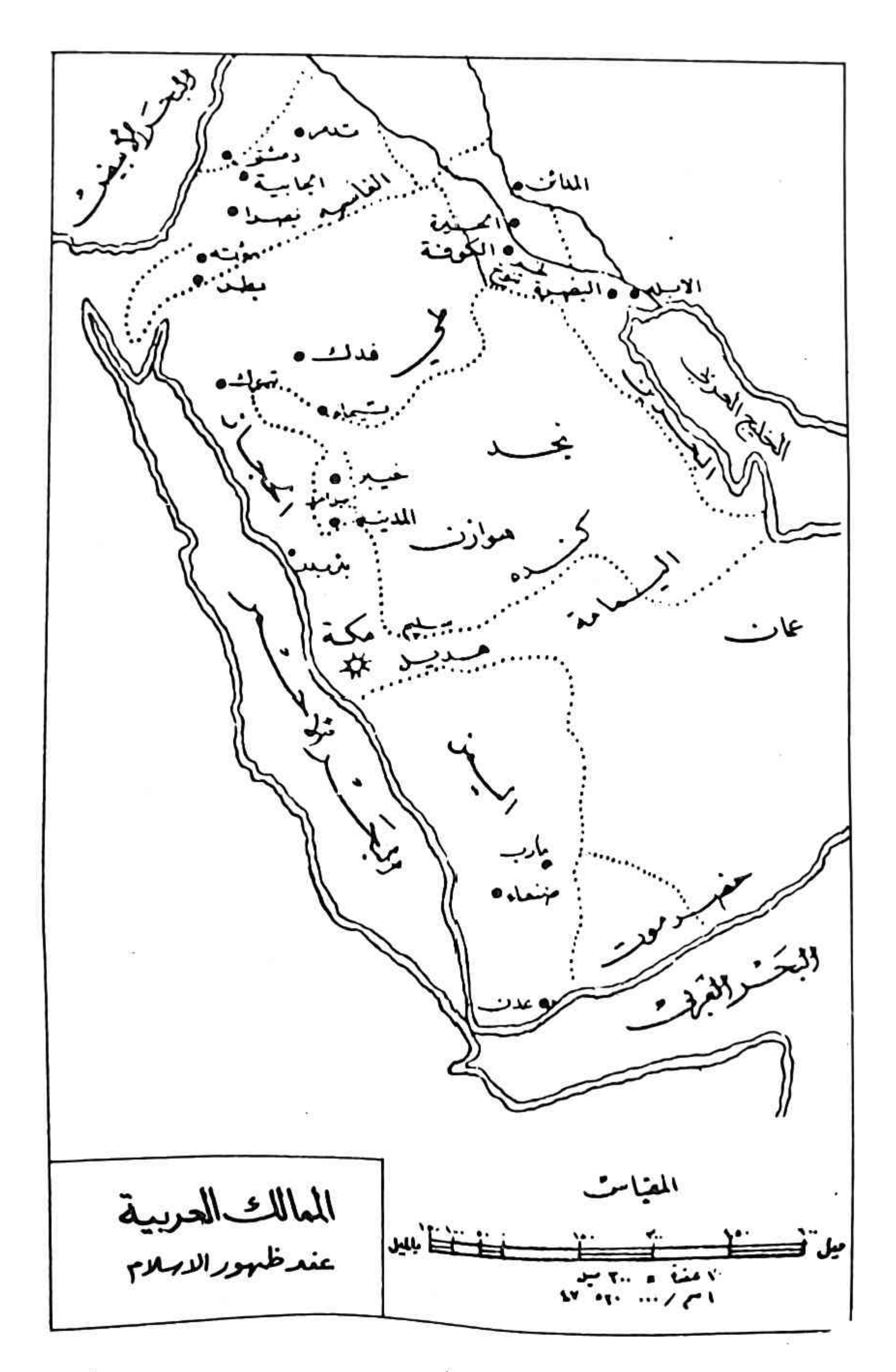
تتلخص سيرة النبي ﷺ وحياته بتكوين التوحيد والجهاد .

لقد وحد النبي ﷺ منذ مبعثه من مكة إلى هجرته إلى المدينة الأمة من أجل الجهاد ووحد الأفكار بتوحيد الصفوف بالتوحيد ، ووحد الأهداف بالتوحيد ، جمع الشمل وبنى الإنسان ، بالتوحيد، وأزال نعرات الجاهلية بالتوحيد وأكد الفداء بالتوحيد ، فصار المسلمون كافة البنيان المرصوص بالتوحيد .

لقد كانت حياته المباركة في مكة المكرمة عبارة عن دعوة من أجل الجهاد .

وجاهد النبي ﷺ ، وهاجر إلى المدينة المنورة من مكة المكرمة إلى أن التحق بالرفيق الأعلى من أجل التوحيد ؛ فكان لتبليغ الدَّعوة إلى الناس كافة ، ولتكون كلمة الله هي العليا في الأرض .

وكانت همته العالية منصرفةً بكل طاقاتها الماديَّة والمعنويَّة ، بتأييد من الله وتوفيقه ، إلى غاية سامية واضحة المعالم هي : (بناء


البحر الأبيض
تدمر
دمشق
الجابية
الغساسنة
بصرى
مؤتة
المدائن
الحيرة
الكوفة
تنوخ
البصرة
الابلة
الخليج العربي
البحرين
طي
فدك
تبوك
تيماء
نجد
خيبر
المدينة
هوازن
كندة
اليمامة
عمان
سليم
مكة
هذيل
مأرب
صنعاء
حضرموت
عدن
البحر العربي
المقياس
ميل
بالميل
الممالك العربية
عند ظهور الاسلام

الإنسان المسلم) ليكون قدوة للآخرين في السِّلم والحرب ، أخلاقاً وسلوكاً ، ومعاملةً ومزجاً ، وأسلوباً للحياة الدنيا والآخرة معاً .

وكان سبيله إلى بناء الإنسان المسلم ، هو التوحيد من أجل الجهاد ، والجهاد من أجل التوحيد .

بالتوحيد ، شاع الانسجام الفكريّ لأول مرة بين المسلمين في التاريخ ، وهذا الانسجام جعل التعاون الوثيق بينهم ممكناً ، إذ لا تعاوناً وثيقاً مؤثِّراً بدون انسجام فكريّ يذيب الاختلافات ويقضي على النزعات ويحتمي من الأهواء .

كما أن هذا الانسجام جعل الجهاد ممكناً أيضاً ، يقود إلى النّصر وتحقيق الظفر ، وتحقيق الأمة العربية الاسلامية الواحدة ، وجعل من المسلمين قوّة لا تُقْهر أبداً ، فوحّد الرّسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسّلام في أيامه شبه الجزيرة العربيّة كلّها تحت لواء الإسلام ، ولا نعرف لها وحدةً بأيِّ شكل من الأشكال وبأية صورة من الصّور قبله أبداً ، فكان جيش النبيّ ﷺ الذي أنشأه وأرسى دعائمه خلال عشر سنوات من عمره المبارك ، هو الذي حمل رايات المسلمين شرقاً وغرباً من بعده ، وتحمّل أعباء الفتح الإسلامي العظيم الذي شمل خلال تسع وثمانين عاماً (١١ هـ ـ ١٠٠ هـ) من الصِّين شرقاً إلى قلب فرنسا غرباً ، ومن سِيْبِيْريا شمالاً إلى المحيط جنوباً ، فكان هذا الفتح فتحاً مُستداماً ، لم ينحسر عن البلاد المفتوحة على الرغم من تقلّبات الظروف وتطوّرات الزمن ، إلاّ عن الأندلس الذي انحسر عنها انحساراً سياسياً وعسكرياً ، وبقي ثابتاً راسخاً فيها فكرياً وثقافياً واجتماعياً حتى اليوم .

-٢-

مجمل تاريخ جيش النبي

وتاريخ جيش النبيّ ﷺ، يبدأ من يوم مبعثه عليه الصّلاة والسّلام ، فقد عمل جاهداً في ميدان بناء الإنسان المسلم ، الذي هو المجاهد المسلم قائداً وجندياً ، ولكنّ تاريخه في التطبيق العملي للجهاد عشر سنوات فقط بدأت في المدينة المنوّرة .

وحين هاجر النبيّ ﷺ من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة وأمر أصحابه بالهجرة إليها ، بدأ تنظيم الجيش الإسلامي وتسليحه وتجهيزه وقيادته (عملياً) جيشاً نظامياً له كيان واحد ، وهدف واحد ، وفكر واحد ، وقيادة واحدة .

ومعنى الهجرة إلى المدينة المنوّرة ، من الناحية العسكرية ، هو حشد المجاهدين في قاعدة أمينة ، تمهيداً للنهوض بأعباء الجهاد .

وبادر النبيّ ﷺ مباشرة ، بعد استقراره في المدينة المنوّرة ، إلى اختيار مكان مناسب لبناء مسجده ، وبدأ ببنائه باللَّبن ، وشارك أصحابَه في حمل اللَّبِنَات والأحجار على كواهلهم ، فَتَمَّ للمسلمين

بناء المسجد : فراشه الرَّملِ والحصى ، وسقفه الجريد ، وأعمدته الجذوع[1] .

وتَمَّ ببناء مسجد رسول الله ﷺ في المدينة المنوّرة ، بناء : الثُّكْنَة الأولى لجيش النبيّ ﷺ ، والثكنة الأولى في الإسلام .

وفي مسجد النبيّ ﷺ ، أخذ بناء الإنسان المسلم يؤتي أكله مرتين : غيرُ القادرين على الجهاد من أولاد المسلمين الصغار ليكونوا جيش المستقبل وجنود الفتح الإسلامي وقادته ، والقادرون على الجهاد من شباب المسلمين وكهولهم وشيوخهم أيضاً ليكونوا جيش الحاضر والمستقبل وجنود الفتح الإسلامي وقادته ، والقادرون وغير القادرين على الجهاد من المسلمين يُحقنون في المسجد النبويّ الشَّريف بمصل الجهاد مادياً ومعنوياً ، ليصبح الإنسان المسلم مجاهداً من الطراز الأول بماله ونفسه في سبيل الله .

ولم يُؤْذَن للمسلمين بالقتال وهو الجهاد الأصغر قبل الهجرة من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة ، بالرغم مما تحمّلوه من تعذيب وتشريد وعناء واضطهاد . وفي مكة المكرّمة اجتمع النبيّ ﷺ بسبعين رجلاً من مسلمي المدينة المنوّرة ليلاً في (العَقَبَة)[2] في

---

(١) أنظر التفاصيل في : طبقات ابن سعد (١ / ٢٣٩ ـ ٢٤٠) وسيرة ابن هشام (١ / ١١٤) والطبري (٢ / ٣٩٧) وابن الأثير (٢ / ١٠٩) والبداية والنهاية (٣ / ٢١٤) وابن خلدون (٢ / ٧٤٠ ـ ٧٤١) ومختصر تاريخ البشر (١ / ١٢٧) وعيون الأثر (١ / ١٩٥) وخلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى (١٤٦) . ومختصر كتاب البلدان لابن الفقيه (٢٤) .

(٢) العقبة : الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه ، وهو طويل صعب إلى صعود =

بيعة العقبة الثانية ، فاستمع أحد المشركين وهو يتجوّل بين مضارب الخيام ومنازل الحجيج ما دار في اجتماع (العقبة) من حديث بين النبيّ ﷺ وأولئك المسلمين القادمين من المدينة المنوّرة ، فصرخ يُنْذِرُ أهل مكّة بأعلى صوته : « إنّ محمداً والصُبَّاء[1] معه ، قد اجتمعوا على حربكم » .

ولم يكترث مسلمو المدينة من أهل العقبة الثانية بانكشاف أمرهم ، بل أرادوا مهاجمة المشركين من قريش وغيرهم بأسيافهم ، ولكنّ النبيّ ﷺ أمرهم بالتفرّق والعودة إلى رحالهم ، إذ لم يأذن الله لهم بَعْدُ بالقتال[2] .

وبعد الهجرة إلى المدينة المنوّرة ، نزلت أوّل آية من آيات القتال : ﴿ أُذِنَ للذين يُقَاتَلون بأنّهم ظُلِموا وإنّ اللّهَ على نَصْرِهِمْ لَقَدِيْر . الذين أُخْرِجوا من ديارِهِمْ بغيرِ حَقٍّ إلاَّ أن يقولوا : ربُّنا اللّهُ ﴾[3] ، فخرج الرَّسول القائد عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام غازياً في شهر (صَفَر) على رأس اثني عشر شهراً من مَقْدَمه إلى المدينة المنوَّرة ، وبذلك بدأ الجهاد الأصغر عملياً في الإسلام[4] .

= الجبل . وأما العقبة التي بويع فيها النبيّ ﷺ ، فهي : عقبة بين (مِنًى) ومكّة ، بينها وبين مكة نحو ميلين ، وعندها مسجد ومنها ترمى جمرة العقبة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦ / ١٩٢ - ١٩٣) والمشترك وضعاً والمتفق صفقاً (٣١١) .

(١) الصُبَّاء : جمع صابىء ، وصبأ الرجل ، ترك دينه ، وكان المشركون يقولون لمن أسلم مع رسول الله ﷺ : الصابي .

(٢) انظر التفاصيل في : سيرة ابن هشام (٢ / ٥٤ - ٥٧) .

(٣) الآيتان الكريمتان من سورة الحج (٢٢ : ٣٩ - ٤٠) .

(٤) سيرة ابن هشام (٢ / ٢٢٣) والدرر (١٠٣) وانظر كتابنا : الرسول القائد (٢٧ - ٢٨) .

رسالة المسجد العسكرية

لقد قضى النبيّ ﷺ اثنتي عشرة سنة من عمره المبارك في مكّة المكرّمة وسنة واحدة في المدينة المنوّرة بعد هجرته إليها يعمل جاهداً في ميدان : بناء الإنسان المسلم ، منفِّذاً رسالة الله في مجال الجهاد الأكبر .

وقضى عشر سنوات في المدينة المنوّرة من عمره المبارك ، من بداية الجهاد الأصغر حتى التحق بالرفيّق الأعلى منفِّذاً رسالة الله في مجال الجهاد الأكبر وهو بناء : الإنسان المسلم ، وفي مجال الجهاد الأصغر ، وهو الجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس لإعلاء كلمة الله .

وقد بعث النبيّ ﷺ في الأربعين من عمره المبارك ، والتحق بالرفيق الأعلى على ثلاث وستين ستة ، فكان نبيّاً ورسولاً ، ومعلماً ورائداً ، وقدوة وأسوة ثلاثاً وعشرين سنة ، وكان نبياً ورسولاً ، ومعلّماً ورائداً ، وزعيماً وقائداً عشر سنوات ، بلّغ الرِّسالة ، وأدى الأمانة ، خلال عمره المبارك من مبعثه إلى وفاته في مجالين

حيويين : مجال الجهاد الأصغر ، ومجال الجهاد الأكبر ، فعلّمنا أنّ الجهاد الأكبر هو الأصل ، ولكنّ هذا الجهاد لا يبلغ غايته ويحقّق أهدافه ويُصان ويُحمى إلّا بالجهاد الأصغر ، فلا حقّ بغير قوّة ، ولا قوّة بغير مجاهدين صادقين ، يجاهدون أنفسهم أولاً بالعقيدة الراسخة ، لينتصروا على أعداء الإسلام بالأنفس الطّاهرة ذات الأخلاق المحاربة ، لا بضخامة العَدَد والعُدَد ، إذ لم ينتصر المسلمون على أعدائهم بالتفوّق العَدَدِيّ والعُدَدِيّ في أيام النبيّ ﷺ ولا في أيام الفتح الإسلامي العظيم ، بل انتصروا بتطبيق تعاليم الدين الحنيف نصّاً وروحاً ، فلما بدّلوا ما بأنفسهم وتغلّبت عليهم نفوسهم الأمّارة بالسُّوء ، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير ، أصبحت انتصاراتهم هزائم ، ولم يُفْلحوا أبداً .

إنّ تاريخ جيش النبيّ ﷺ ، بدأ من أوّل نزول الوحي على المصطفى عليه الصّلاة والسَّلام ، فأعدّ جنوده وقادته بالتدريج (أفراداً) في مكّة المكرّمة ببناء الإنسان المسلم ؛ فلما هاجر إلى المدينة المنوّرة وشيّد مسجده فيها ، بدأت مرحلة جديدة من مراحل ذلك الجيش هي مرحلة تنظيم (الأفراد) قادة وجنوداً ، استعداداً للجهاد الأصغر ، ولم تمض سنة كاملة على إكمال تشييد المسجد النبويّ الشّريف ، إلّا وأصبح جيش النبيّ ﷺ متكامل التنظيم ، قليل العَدَد ولكنه كثير المدَد ، في قاعدة أمينة هي المدينة المنّورة ، يرتكز عليها في جهاده ، وينطلق منها لتحقيق أهدافه ، ويعود إليها من غزواته ، ويحشد فيها الرجال والمعدّات .

واتّخذ النبيّ ﷺ من مسجده النبويّ الشّريف مقراً للقيادة : يُعِدّ فيه الخطط العسكريّة ، ويعقد في رحابه مجالس الجهاد ،

ويهيّىء فيه المجاهدين الصّادقين ، ويصدر فيه القرارات والأوامر والوصايا ، وينصت فيه إلى آراء أصحابه ، لأنّ أمرهم بينهم شورى .

وكان يحشد أصحابه في المسجد ، ليشحنهم بطاقات ماديّة ومعنويّة لا ينضب معينها ، ويحرِّض المؤمنين على القتال ، ويأمرهم بالثبات وينهاهم عن الفرار ، ويحذِّرهم الفرقة والنزاع ، ويأمرهم بالطّاعة والنِّظام ، ويشيع فيهم المحبّة والإلفة والتآخي .

وكانت الغزوات والسّرايا تنطلق من المسجد ، وتُعقد الرايات والأعلام والبنود للمجاهدين في المسجد ، وتوزّع فيه الأسلحة والمعدّات . وكان أصحابه يجتمعون في المسجد حين يداهمهم الخطر ، ويعود المجاهدون من الغزوات والسرايا إلى المسجد ، وتضمّد جروح المصابين في المسجد ، ويتعلّم المسلمون أحكام الجهاد في المسجد .

والفرق بين الغزوات والسّرايا ، أنّ الغزوات يقودها النبيّ ﷺ بنفسه ، والسرايا يقودها قادة النبيّ ﷺ من أصحابه الغرّ الميامين .

أخرج الشيخان ـ واللّفظ لمسلم ـ عن أنسٍ رضي الله عنه ، قال : « كان رسول الله ﷺ ، أجود النّاس ، وكان أشجع النّاس ؛ ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق النّاس قِبَلَ الصّوت ، فتلقّاهم رسول الله ﷺ راجعاً وقد سبقهم إلى الصّوت ، وهو على فرس لأبي طلحة رضي الله عنه ، يجري في عنقه السّيف ، وهو يقول : لم تُراعوا .... لم تُراعوا .... » .

سبق النبيّ ﷺ جماعة الاستطلاع إلى الصّوت ، وكان الصّحابة رضي الله عنهم قد تحشّدوا في المسجد انتظاراً لأوامر الرسول القائد عليه الصّلاة والسّلام وتوجيهاته .

لقد كان المسجد في أيام النبيّ ﷺ (مَثَابة) للمجاهدين قادة وجنودا ، والمثابة في المصطلحات العسكرية ، هي : مكان اجتماع القائد برجاله لإصدار الأوامر إليهم ومكان استلام الأوامر ، وكان المنادي ينادي حين يتعرّض المسلمون لخطر داخلي أو خارجي : الصّلاة جامعة . . . . الصّلاة جامعة . . . . فيتقاطر المجاهدون إلى المسجد زرافات ووحداناً تلبية للنداء ، عليهم السّلاح كاملاً ، ويجهِّز لهم مَنْ وراءهم الخيل والدواب والإبل أو يجهِّزونها لأنفسهم ويربطونها خارج المسجد ، وتُعَدُّ لهم الأمتعة اللاّزمة والتجهيزات ، ليصاولوا العدو فوراً ويقضوا على الخطر الدّاهم ، تنفيذاً لخطّة قائد واحد ، تحقيقاً لغاية واحدة ، هي الدفاع عن الإسلام والمسلمين .

بناء الانسان المسلم

وقد استطاع النبيّ ﷺ ، بناء الإنسان المسلم على ثلاث دعائم : العقيدة الراسخة ، والقدوة الحسنة ، واختيار الرجل المناسب للعمل المناسب .

أما العقيدة الإسلامية ، فهي عقيدة منشئة بناءة ، صالحة لكل زمان ومكان ، لأنّها تهتمّ بالمادة اهتمامها بالرّوح ، وتُعنى بالحياة الدنيا عنايتها بالدار الآخرة ، وتغرس الضبط والنِّظام في القلوب والنفوس معاً . وتلتزم بالخلق الكريم والمعاملة الحسنة والمُثُل العليا الأخرى ، وتأمر بالشجاعة والثبات ، وتنهى عن الجبن والفرار .

أما القدوة الحسنة ، فقد كان خلق النبيّ ﷺ القرآن ، وكان تعاليمَ الإسلام تمشي على الأرض بشراً سويّاً ، لا يأمر بشيء إلاّ طبّقه على نفسه أقوى ما يكون التطبيق ، ولا ينهى عن شيءٍ إلاّ ابتعد عنه أشد ما يكون البُعْد ، وكان مثالاً عالياً للشجاعة والإقدام ، وكان كالقمّة العالية في عمله ومعاملته بالنسبة لأصحابه وكلّهم قِمَمٌ

عالية ، وكان يؤثر رجاله بالخير والأمن ويستأثر دونهم بالخطر والمشقّة ، وكان مثالاً شخصياً لأصحابه في كلِّ عملٍ يبتغي به وجه الله والدار الآخرة ، فكان قرنه خير القرون ، لأنّ تأثيره المباشر في أصحابه كان عظيماً .

أما اختياره الرّجل المناسب للعمل المناسب ، فقد كان مثالاً رائعاً حتماً في الالتزام بالعمل الصالح والإيمان العميق والخدمة المثمرة والكفاية العالية والماضي الناصع المجيد في اختيار قادته وعماله وقضاته وجُباته .

وكلّ مَن قرأ سير عظماء الأمم في مختلف العصور ، وفكّر كثيراً في طرق اختيارهم للذين يوكلون إليهم المناصب العامة ، لا يمكن أن يجدوهم شيئاً مذكوراً بالنسبة لأسلوب النبيّ ﷺ في اختيار الذين يُوكِل إليهم المناصب العامة عسكريّة أو مدنيّة .

قال رسول الله ﷺ : « مَنْ وَلِيَ من أمر المسلمين شيئاً ، فَوَلَّى رجلاً وهو يجد مَنْ هو أصلحُ للمسلمين منه ، فقد خان اللّهَ ورسولَه » ، وفي رواية : « مَنْ قَلَّدَ رجلاً عملاً على عِصَابة[1] وهو يجد في تلك العِصَابة أرضى منه ، فقد خان اللّهَ وخانَ رسوله وخان المؤمنين » ، رواه الحاكم في صحيحه »[2] .

لقد دلّت سُنّة رسول الله ﷺ ، أن الولاية أمانة يجب أداؤ ها . قال لأبي ذرٍّ الغِفاريّ رضي الله عنه في الإمارة : « إنّها أمانة ، وإنها

(١) العصابة : الجماعة من الناس .

(٢) السياسة الشرعية للإمام ابن تيميّة (١٠) .

يوم القيامة خزي وندامة ، إلّا مَنْ أخذها بحقّها ، وأدّى الذي عليه فيها » رواه مسلم[1] .

وروى البخاريّ في صحيحه عن أبي هُرَيرة رضي الله عنه : « أنّ النبيّ ﷺ قال : إذا ضُيِّعت الأمانة ، انتظر السّاعة ، قيل : يا رسول الله ! وما إضاعتها ؟! قال : إذا وُسِّد[2] الأمر إلى غير أهله ، فانتظر السَّاعة »[3] .

لم يكن عليه الصّلاة والسَّلام يُقدِّم رجلاً على رجل إلّا بالحق ، وكان يختار الرجل المناسب للعمل الذي يناسبه ، فولي قيادة الجيش صاحب الطبع الموهوب والعلم المكتسب والخبرة العملية ، لذلك انتصر قادته في السرايا التي تولّوا قيادتها في حياته المباركة ، فلما رحل إلى لقاء الله ، أصبح قادته أبرز قادة الفتح الإسلامي لأنهم من خريجي مدرسته في اختيار الرجال .

قال ابن تيميّة رضي الله عنه في حق السلطان الذي يخالف عن أمر النبيّ ﷺ في اختيار الرجل المناسب للعمل المناسب : « فإن عَدَل عن الأحقّ الأصلح إلى غيره ، لأجل قرابة بينهما ، أو ولاء عتاقة أو صداقة ، أو موافقة في بلد أو مذهب أو طريقة أو جنس ، كالعربيّة والفارسيّة والتركيّة والروميّة ، أو لرشوة يأخذها منه من مال أو منفعة ، أو غير ذلك من الأسباب ، أو لضغن[4] في قلبه على

---

(١) السياسة الشرعيّة (١٣) .

(٢) وسّد الأمر إلى فلان : أسند إليه القيام بتصريفه .

(٣) السياسة الشرعيّة (١٣) .

(٤) ضغن : حقد .

الأحق ، أو عداوة بينهما ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ، ودخل فيما نُهِيَ عنه في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ، لا تخونوا اللّهَ والرَّسولَ وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾[١] ، ثمّ قال : ﴿ واعلموا أنَّ أموالكم وأولادكم فِتْنَةٌ ، وأنَّ الله عنده أجرٌ عظيم ﴾[٢] .

فإنّ الرجل لحبِّه لولده ، أو لعتيقه ، قد يُؤْثِره[٣] في بعض الولايات ، أو يعطيه ما لا يستحقّه ، فكيف قد خان أمانته ، وكذلك قد يُؤْثِره زيادة في ماله أو حفظه ، بأخذ ما لا يستحقّه ، أو محاباة مَنْ يداهِنَه[٤] في بعض الولايات ، فيكون قد خان الله ورسوله ، وخان أمانته »[٥] .

لقد ولى النبي ﷺ خالد بن الوليد قيادة الصحابة بعد إسلا خالد مباشرة[٦] .

وما يقال عن خالد بن الوليد يقال عن عمرو بن العاص ، فق ولاّه قيادة الصحابة بعد إسلام عمرو مباشرة[٧] .

وقال عنهما لأصحابه الذين كانوا من حوله : « ألقت إليكم مكّة أفلاذ كبدها »[٨] .

---

(١) الآية الكريمة من سورة الأنفال (٨ : ٢٧) .
(٢) الآية الكريمة من سورة الأنفال (٨ : ٢٨) .
(٣) يؤثره : يفضّله ويُقدِّمه .
(٤) المداهنة : المصانعة والمواربة .
(٥) السياسة الشرعيّة (١١) .
(٦) أسد الغابة (٣ / ٣٨٢) والاستيعاب (٧ / ١٠٣٤) .
(٧) أسد الغابة (٣ / ٣٨٢) والاستيعاب (٧ / ١٠٣٤) .
(٨) أسد الغابة (٣ / ٣٨٢) والاستيعاب (٧ / ١٠٣٤) .



وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه غنياً ، فأفاد المسلمون من ثرائه ، ولم نسمع[1] أن الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسّلام كلّف عثمان بمنازلة الأقران يوم الطعان .

---

(١) سنن النسائي (٢ / ١٢٤) ، وانظر حاشية السند على هامش سنن النسائي (٢/ ١٢٤) .

وكان حسّان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه شاعراً مجيداً ، فاستفاد المسلمون من قابليته الشعرية ، ولكنّ النبيّ ﷺ كان يجعله مع النِّساء عندما يتوجّه للجهاد .

وكان كثير من أصحاب النبيّ ﷺ يُعَدُّون من أشجع الشُّجعان ، ولكنهم بقوا جنوداً في جيش المسلمين ، ولم يتولّوا مناصب قيادية ، لأنهم كانوا جنوداً متميِّزين ، ولم يكونوا قادة متميِّزين .

وكان من بين أصحابه مَنْ يُحسن القراءة والكتابة ، فجعلهم كتّاباً للوحي ومحررِّين لرسائله إلى الملوك والأمراء .

وكان من بينهم إداريون ودعاة وجباة وقضاة ، فولى كل واحا منهم ما يناسب قابلياته وكفاياته .

لقد كان النبيّ ﷺ يعرف حقَّ المعرفة كلّ مزايا أصحابه ، فيفيد من تلك المزايا ويبرزها للعيان ، ويشّجع أصحابها ويثنى عليهم أطيب الثناء .

ولكنه في الوقت نفسه ، يغض الطّرف عن النواقص ويتستّر عليها ويبذل جهده لإصلاحها ، ولا يذكرها بل يذكر المزايا حسب ، ويأمر أصحابه بذكر مزايا إخوانهم حسب أيضاً .

وإستفادته عليه الصّلاة والسّلام من كل مزية لكل مسلم ، واستقطاب تلك المزايا لبناء المجتمع الإسلامي الجديد ، فلا يضع لبنة إلاّ في مكانها اللاّئق بها والمناسب لها ، جعل هذا البناء يرتفع ويتعالى سليماً مرصوصاً يشدّ بعضه بعضاً .

وكان ذلك سبباً من أهم أسباب انتصار النبيّ ﷺ عسكرياً وسياسياً وإجتماعياً وإقتصادياً ، وفي أيام الحرب وأيام السّلام .

فلما إلتحق عليه الصّلاة والسّلام بالرفيق الأعلى ، خلّف بين المسلمين عدداً لا يكاد يُعَدّ ولا يُحصى من القادة والأمراء والولاة والجباة والعلماء والفقهاء والمحدّثين ، قادوا الأمة الإسلامية عسكرياً وسياسياً وإدارياً ومالياً وإجتماعياً وفكرياً إلى المجد والسؤدد والخير ، وإلى الفتح والنصر والتوفيق ، وإلى طريق الحق وسبيل الرّشاد .

وصدق رسول الله ﷺ : « أصحابي كالنجوم ، فأيهم إقتديتم إهتديتم »[١] ، فهؤلاء هم القادة الروّاد ، من خريجي مدرسة المصطفى عليه أفضل الصّلاة والسّلام .

لقد نسي النبي ﷺ نفسه ، ورَكَّزَ كلّ تفكيره عملاً دائباً لمصلحة المسلمين .

نسي مصلحته الخاصة ، وإنصرف إلى مصلحة المسلمين العامة ، لذلك استطاع تخريج القمم السّامقة من مختلف القابليات والكفايات لمختلف المناصب والواجبات .

إستطاع بالدعامة الأولى : العقيدة الراسخة ، أن يجعل من ضمير الفرد رقيباً عتيداً عليه ، يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، وأن يجعل من المجتمع الإسلامي أخوة متحابين في الله : ﴿ إنما المؤمنون أخوة ﴾[٢] .

---

(١) رواه البيهقي في السنن ، انظر مختصر الجامع الصغير للمناوي ـ مصطفى محمد عمارة ـ (١ /- ٣٨٩) .

(٢) الآية الكريمة من سورة الحجرات (٤٩ : ١٠) .

واستطاع بالدعامة الثانية : القدوة الحسنة ، أن يجعل من الفرد المسلم مؤمناً بأنّ العقيدة الإسلامية قابلة التطبيق عملياً ، وأنّ ما لا يمكن أن يكون ، يمكن فعلاً أن يكون ، وأن يجعل المجتمع الإسلامي مؤمناً بأنه المجتمع المثالي الذي يؤمن بعقيدة مثالية جاءت لمصلحة المؤمنين والناس جميعاً : ﴿ وكذلك جعلناكم أُمَّةً وَسَطا ، لتكونوا شُهداءَ على النّاسِ ، ويكونَ الرَّسولُ عليكم شهيداً ﴾[1] .

واستطاع بالدعامة الثالثة : إختيار الرجل المناسب للعمل المناسب ، أن يجعل الفرد المسلم يعتمد على قدرته وكفايته وإيمانه للتقدم لا على حسبه ونسبه وإنحرافه عن مبادئه ، ويجعل المجتمع الإسلامي يثق بعدل القيادة وترفّعها عن التحيّز والأهواء .

هكذا أعدّ الرَّسول القائد الفرد المسلم ، وكلّ فردٍ مسلم جندي مجاهد في جيش المسلمين ،مؤمناً بعقيدته الرّاسخة ، واثقاً بقيادته الأمينة ، لا يخشى على مستقبله الظلم والإنحراف ، مطمئناً على حاضره غاية الإطمئنان .

وهؤلاء الأفراد يؤلِّفون المجتمع الإسلامي ، وهو جيش المسلمين المجاهدين في سبيل إعلاء كلمة الله ، يشيع فيه الإنسجام الفكري بالعقيدة الراسخة ، يثق بقادته ، ويتولى أمره الزبدة المختارة من أبنائه من أصحاب الكفايات العالية والقابليات المتميِّزة والإيمان العميق والماضي المجيد .

(١) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢ : ١٤٣) .

هذا المجتمع الذي يدافع عن عقيدته ويحملها إلى الناس كافة لا يحملهم عليها ، ويدافع عن أرضه وعرضه ـ ولا أقول عن أعراضه ، لأنّ عرض كل مسلم عرض المسلمين جميعاً ، كلّ أفراده يتساوون بالحقوق والواجبات ، يسعى بذمّتهم أدناهم ، وهم قوةً على سواهم ، ليس بينهم تمييز طبقي ولا عرقي ، هو جيش النبيّ ﷺ ، ومثل هذا الجيش لا يقهر أبداً ولا يتقهقر أبداً .

أدوار بناء الجيش

وجيش المسلمين الأول في تاريخه ، يتلخّص بأربعة أدوار ، تدّرج بها من الضّعف إلى القوّة ، ومن الدفاع إلى الهجوم ، فأصبح بالتدريج قوّةً ضاربة ذات عقيدة راسخة ومعنويات عالية ، تعمل تحت قيادة واحدة ، لتحقيق غاية واحدة .

وهذه الأدوار الأربعة هي بحسب تسلسلها الزمنيّ وتطورها التدريجي :

الدور الأول هو دور الحَشْد : من بعثته ﷺ سنة (٦١٠ م) ، إلى هجرته من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة سنة (٦٢٢ م) واستقراره هناك .

وفي هذا الدور ، اقتصر النبيّ ﷺ على الدعوة ونشرها : يبشّر وينذر ، ويرسّخ العقيدة ، ويجاهد بكل طاقاته لتبليغ الدعوة ونشر الإسلام .

وبهذا الجهاد الأكبر ، كوّن الخميرة الأولى لجيش

المسلمين ، ثمَّ حشدهم في المدينة المنوّرة بالهجرة إليها ، فكانت المدينة هي القاعدة الأمينة الأولى لجيش المسلمين .

والدَّور الثّاني ، هو دور الدفاع عن العقيدة : وقد اقتصر في السّنة الأولى من الهجرة ، على تنظيم الجيش الإسلامي وإعداده للجهاد .

ويدأ النبيّ ﷺ بعد نزول آية الإذن بالجهاد الأصغر : ﴿ أُذِنَ للذين يُقَاتَلونَ بأنَّهم ظُلِموا وإنّ الله على نَصْرِهم لَقَدِير . الذين أُخْرِجوا من ديارهم بغيرِ حقٍّ إلاّ أَنْ يَقُولوا ربُّنا الله ﴾[1] ، يرسل السَّرايا بقيادة القادة من أصحابه ، وقاد بنفسه الغزوات ، وانتهى هذا الدور : دور الدفاع عن العقيدة، بإنسحاب الأحزاب عن المدينة المنوّرة بعد غزوة (الخَنْدَق) في شوال من السنة الخامسة الهجرّية[2] ، وقيل في ذي القعدة سنة خمس الهجرية[3] ، ومعنى هذا ، أنَّ هذا الدور استمر أربع سنوات تقريباً .

وفي هذا الدّور كان مولد الجيش (تنظيمياً) ، مولد الجيش الإسلامي جيشاً مجاهداً في ظلِّ مسجد النبيّ ﷺ ، فازداد تعداد المسلمين ، وأحرزوا إنتصاراً حاسماً في غزوة (بَدْرٍ الكبرى) في رمضان المبارك من السنة الثانية الهجريّة[4] ، وأثبت جدارته في

---

(١) الأيتان الكريمتان من سورة الحج (٢٢ : ٣٩- ٤٠) .
(٢) الدرر (١٧٩) وعيون الأثر (٢ / ٥٥).
(٣) طبقات إبن سعد (٢ / ٦٥) والمغازي للواقدي (٢ / ٤٤٠) .
(٤) سيرة إبن هشام (٢ / ٢٦٦) وطبقات إبن سعد (٢ / ١٢) والدرر (١١٠) والمغازي (١ / ٢) و(١ / ٢١) وعيون الأثر (١ / ٢٤٥).

الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، وعن الدعوة الإسلامية ، وعن حريّة انتشارها بين الناس ، تجاه أعداء المسلمين من المشركين والمنافقين واليهود ، المتفوِّقين على المسلمين عَدَداً وعُدَداً .

وفي هذا الدّور اجتاز الجيش الإسلامي الوليد وقتاً عصيباً بنجاح باهر وانتصارات حاسمة ، وصفهُ الرسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسّلام قبل خوض غزوة (بدرٍ الكبرى) بقوله وهو يناجي ربّه : « اللّهم إنْ تَهْلِكْ هذه العِصَابة لا تُعْبَدْ »[1] ، مشيراً إلى موقف المسلمين العصيب ، ولكنّه قال عليه الصّلاة والسّلام بعد إنسحاب الأحزاب من غزوة (الخندق) : « الآن نغزوهم ولا يغزوننا ، نحن نسير إليهم »[2] ، مشيراً إلى تَحَسُّن موقف المسلمين من حال الخطر المحدق بهم إلى حال القوّة والمَنَعَة .

والدَّور الثَّالث هو دور (التَعَرُّضِ) : من بعد غزوة (الخندق) إلى غزوة (حُنَيْن)[3] التي كانت في شهر شوّال من السّنة الثّامنة الهجرية .

وفي هذا الدور إنتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربيّة كلِّها ، وأصبح جيش المسلمين قوّة ضاربة ذات اعتبار ووزن وأثر في البلاد

---

(١) سيرة إبن هشام (٢ / ٢٦٧) وعيون الأثر (١ / ٢٥٥) .

(٢) عيون الأثر (٢ / ٦٦) .

(٣) حنين : وادٍ قِبَلَ الطّائف ، بينه وبين مكّة ثلاث ليالٍ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣ ٣٥٤) .

(٤) طبقات ابن سعد (٢ / ١٤٩) والمغازي للواقدي (١ / ٦) وجوامع السيرة (٢٤١) .

العربية ، واستطاع سحق كلّ قوّة باغية من المشركين ويهود تعرّضت بالمسلمين .

والدَّور الرابع هو دور (التَّكامل) : من غزوة (حُنَيْن) إلى أن التحق النبيّ ﷺ بالرّفيق الأعلى ، في يوم الأثنين من شهر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة الهجرية[١] .

وفي هذا الدَّور تكاملت قوّات المسلمين ، فسيطرت على شبه الجزيرة العربيّة سيطرة تامة بدون منازع ، ووحّدتها توحيداً كاملاً لأول مرة في تاريخها تحت لواء الإسلام .

ثم أخذت هذه القوّة تحاول أن تجد لها مُتَنَفَّساً في خارج شبه الجزيرة العربيّة ، فكانت غزوة (تَبُوك)[٢] التي كانت في شهر رَجَب من السّنة التْاسعة الهجرية[٣] ، إيذاناً بمولد الدولة الإسلامية[٤] .

ولست بحاجة إلى إثبات قابليّة النبيّ ﷺ القياديّة وكفايته العسكرية[٥] ، وصدق الله العظيم : ﴿ الله أَعْلَمُ حيثُ يَجْعَلُ

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ / ٢٧٢) وسيرة ابن هشام (٤ / ٣٣٢) والدرر (٢٨٧) .

(٢) تبوك : موضع بين وادي القرى والشّام ، وهو حصن فيه عين ونخل ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ٣٦٥) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ / ١٦٥) والدرر (٢٥٣) .

(٤) انظر كتابنا : الفاروق القائد (٢٨ ـ ٢٩) .

(٥) انظر كتاب : السبيل إلى القيادة للمشير مونتكومري (١٧ و ٢٨٢) ، وكتاب : المئة الأوائل للدكتور مايكل هارت الذي اختار النبي ﷺ ليكون الأول في أهم رجال التاريخ . ترجمة احمد عشان سبانو وخالد أسعد عيسى ـ دار قتيبة بدمشق .

رسالتَهُ ﴾[١]، فقد كانت قابلياته وكفاياته القياديّة والعسكرية وغيرها فذّة نادرة لا تتكرّر أبداً[٢].

فقد قاد النبيّ ﷺ بنفسه سبعاً وعشرين غزوة[٣]، وفي رواية أخرى أنه قاد بنفسه خمساً وعشرين غزوة[٤].

ولكنني بمقارنة تعداد الغزوات وتوقيتها في المراجع المعتمدة للسيرة النبويّة المطهّرة والمغازي والتاريخ، وإحصاء الغزوات التي قادها النبيّ ﷺ بنفسه، وجدت أنّ عدد الغزوات التي قادها بنفسه هي ثمان وعشرون غزوة (انظر الملحق أ المرفق)، ويبدو أنّ قسماً من المصادر أغفلت غزوة من الغزوات سهواً، وقسماً منها أغفلت أكثر من غزوة واحدة، ولكنّ تعداد الغزوات التي اعتمدتها في الملحق المرفق وردت في أكثر من مصدر معتمد، فآثرت إثباتها مُنَسّقة مبسّطة، لعلّ فيها فائدة للمعنيين بالدراسات العسكريّة الإسلامية[٥].

وكان ما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات: بدر، وأُحُد، والمُرَيْسع، والخندق، وقُريظة، وخَيْبَر، وفتح مكّة، وحُنَيْن،

---

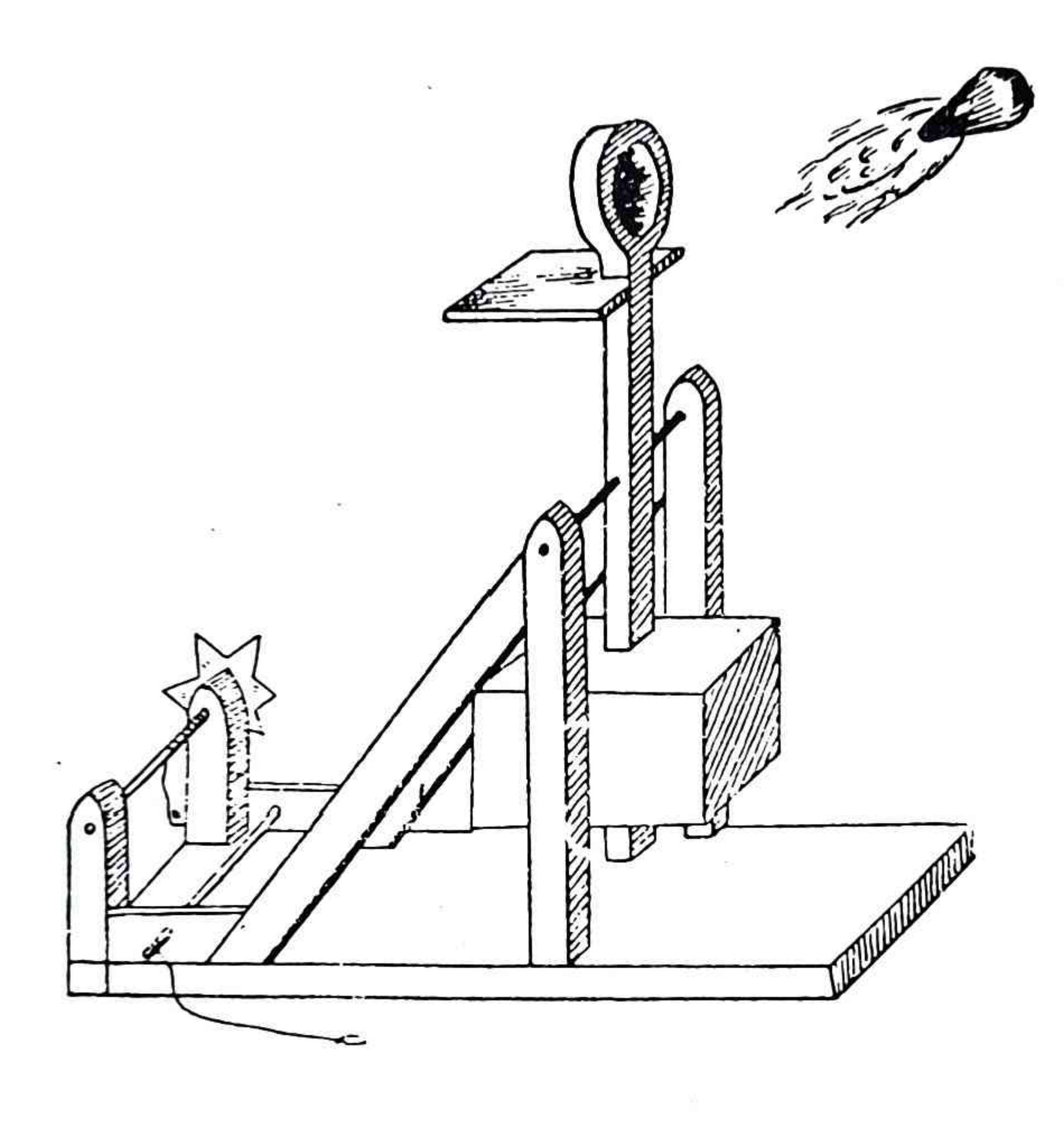
(١) الآية الكريمة من سورة الأنعام (٦ : ١٢٤).

(٢) انظر التفاصيل في كتابنا: الرسول القائد (٤٢١ - ٤٨٠).

(٣) طبقات ابن سعد (٢ / ٥) والمغازي للواقدي (١ / ٧) وعيون الأثر (٥ / ٢٢٣).

(٤) جوامع السيرة (١٦).

(٥) انظر التفاصيل في كتابنا: الرسول القائد (٤١٢ - ٤١٨)، ولم يدرج قسم من كتاب مصادر الغزوات غزوة بني قينقاع مع غزواته عليه الصلاة والسلام، انظر (مثلاً) سيرة ابن هشام (٤ / ٢٨٠).



منجنيق لرمي النفط

والطّائف[١] ؛ بينما فرّ المشركون في تسع عشرة غزوة من غزوات النبيّ ﷺ بدون قتال[٢] .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ / ٥ ـ ٦) وعيون الأثر (١ / ٢٢٣) وجوامع السيرة (١٧ ـ ٢١) .

(٢) انظر كتابنا : الرسول القائد (٤٢٤) .

وكانت سراياه التي بعث بها سبعاً وأربعين سرية[1] ، وفي رواية أنه بعث عدداً أكثر من السّرايا ، والأول أصح (انظر الملحق ب المرفّق) .

وقد قاد عليه الصّلاة والسّلام غزواته خلال سبع سنين من بعد هجرته من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة ، فقد خرج إلى غزوة (وَدّان)[2] وهي أول غزوة قادها بنفسه في شهر صَفَر من السَّنة الثّانية الهجريّة[3] ، وكانت غزوة (تَبوك) آخر غزواته في شهر رجَب من السّنة التّاسعة الهجرية ، وكان من ثمرات تلك الغزوات توحيد شبه الجزيرة العربيّة تحت لواء الإسلام .

---

(١) سيرة ابن هشام (٤ / ٢٨٠) وطبقات ابن سعد (٢ / ٥) وعيون الأثر (١ / ٢٢٣) وجوامع السيرة (١٧ - ٢١) .

(٢) ودّان : قرية قريبة من الجحفة ، وهناك ودان بين الأبواء والجحفة ، وهي من الجحفة على مرحلة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٤٠٥) .

(٣) المغازي للواقدي (١ / ٢) وطبقات ابن سعد (٢ / ٨) والدرر (١٠٣) وعيون الأثر (١ / ٢٢٤) .

جذور الفتح

وبدأ الرسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسّلام يخطِّط للفتح الإسلامي العظيم ، فهو الذي رسم الخطّة التمهيديّة التي حملت جيش المسلمين على فتح (أرض الشام)[1] : فلسطين والأردن وسوريّة ولبنان ، وتأسيس أول ركنٍ لدولة الإسلام خارج شبه الجزيرة العربيّة على شواطىء البحر الأبيض المتوسِّط الشَّرقيَّة .
ذلك أنّ الرسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسَّلام ، إلى جانب تبليغه الدعوة الإسلامية إلى قادة العالم في وقته : كسرى فارس ، وقيصر القُسْطَنْطِيْنِيَّة ، وأمراء وقادة العراق وأرض الشّام ومصر والخليج العربي واليمن والحبشة ، كان قائداً ماهراً يقظاً لا يغضّ الطرف عن أيِّ مظهر عدوانِيّ قد يحطّ من شأن دعوته أو يعمل على

---

(١) أرض الشام : حدودها من الغرب بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) ، ومن الشرق البادية من (أيلة) إلى الفرات إلى حد الروم ، ومن الشمال بلاد الروم (تركيا) ومن الجنوب حد مصر وتيه بني إسرائيل ، راجع التفاصيل في المسالك والممالك للاصطخري (٤٣) ومعجم البلدان (٥ / ٢١٩) .

النّيل منها أو يضع العراقيل في طريق حريّة انتشارها ، فلم يقف ساكناً أمام استشهاد رسوله الذي بعثه إلى أمير الغساسنة في (بُصْرى)[1] ، فأرسل في السنة الثامنة الهجريّة (٦٢٩ م) أحد قادته المقرّبين إليه ، وهو زيد بن حارثة الكلبيّ على رأس حملة تعدادها ثلاثة آلاف رجل إلى الحدود الشماليّة الغربيّة من حدود بلاد العرب ، وهناك عند (مُؤْتَة)[2] ، الواقعة على حدود (البَلْقَاء)[3] إلى الشّرق من الطرف الجنوبيّ للبحر (المَيِّت) ، إلتقى المسلمون بقوّات الرُّوم وحلفائهم[4] الغساسنة .

ومهما تكن الخاتمة التي لقيتها غزوة (مؤتة) ، فإنّ نتائجها وآثارها كانت بعيدة المدى ، فبينما رأى الرّوم تلك الغزوة (غارة) من الغارات التي اعتاد البدو شنّها بين حين وآخر ، كانت سرية زيد إلى (مؤتة) في الحقيقة غزوة من نوع آخر ، لم تقدِّر امبراطورية الرّوم أهميتها ، فهي حرب منظّمة كانت لها مهمة جديدة خاصة ، جعلت المسلمين يتطلّعون جدّياً لفتح أرض الشّام .

وفي العام التالي ، أي في السنة التاسعة الهجريّة (٦٣٠ م) ، قاد النبيّ ﷺ بنفسه غزوة (تَبوك) ، فأظهر قوّة

---

(١) بصرى : قصبة كورة (حوران) من أعمال دمشق ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ٢٧٨) .

(٢) مؤتة : قرية من قرى البلقاء على حدود الشام ووادي القرى ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ١٩) .

(٣) البلقاء : كورة من أعمال دمشق ووادي القرى ، قصبتها : عَمّان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ٢٧٦) .

(٤) انظر تفاصيل سرية (مؤتة) في كتابنا : الرسول القائد (٢٩٥ ـ ٣٠٢) .

المسلمين للرُّوم المتربِّصين بهم ، ثمّ عاد إلى المدينة المنوّرة ، فكانت تلك الغزوة غزوة استطلاعيّة ، بالإضافة إلى تأثيرها المعنويّ في الرّوم وحلفائهم الغساسنة .

وفي السنة الحادية عشرة الهجريّة (٦٣٢ م) ، أعدّ النبيّ ﷺ سرية بقيادة أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي[١] (حِبّ رسول الله وابن حِبّه) ، لمهاجمة الرُّوم ، فوليّ وجوه المسلمين شطر قِبْلَة عيّنها لهم وأهداف واضحة جليّة شرحها لهم ، وأصدر إليهم أوامر حاسمة جازمة .

وهكذا وقف الرّسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسّلام بثاقب نظره على أنّ أشدّ الأخطار التي يمكن أن تحلّ ببلاد العرب ودعوته الإسلامية ، موطنها أرض الشّام حيث الرُّوم وعمّالهم الغساسنة ، وقد أثبتت حوادث الفتح الإسلامي فيما بَعْدُ صدق هذه الإشارة ، فكان الرُّوم أشدّ المحاربين عناداً[٢] .

تلك هي قصّة جيش المسلمين الأول ، الذي أنشأه وسهر على رعايته ، ودرّبه وجهّزه ونظّمه ، وهيّأ له القادة الحُماة القادرين ، وأشاع فيه المعنويات العالية بالعقيدة الرّاسخة ، حتى أصبح جيشاً لا يُقْهَر من قلّة ولا بكثرة ، حقّق وحدة قويّة ، وأنشأ أمة عظيمة ، وحمي عقيدة راسخة ، في حياة قائده ورائده ، ومؤسِّس بنيانه ، ومشيِّد أركانه ، ومرسِّخ إيمانه بقوّة الله وعزّته وإرادته وهديه .

---

(١) انظر تفاصيل سيرته في كتابنا : قادة فتح الشّام ومصر (٣٣ ـ ٥١) .
(٢) الدولة الإسلامية وامبراطورية الروم (٤١) .

وقد نشأ هذا الجيش في المسجد ، وشبَّ وترعرع في المسجد ، واستوى على ساقه في المسجد ، وتلقّى تعاليمه في المسجد ، فقد جعل الله الأرض كلّها مسجداً وطهوراً .

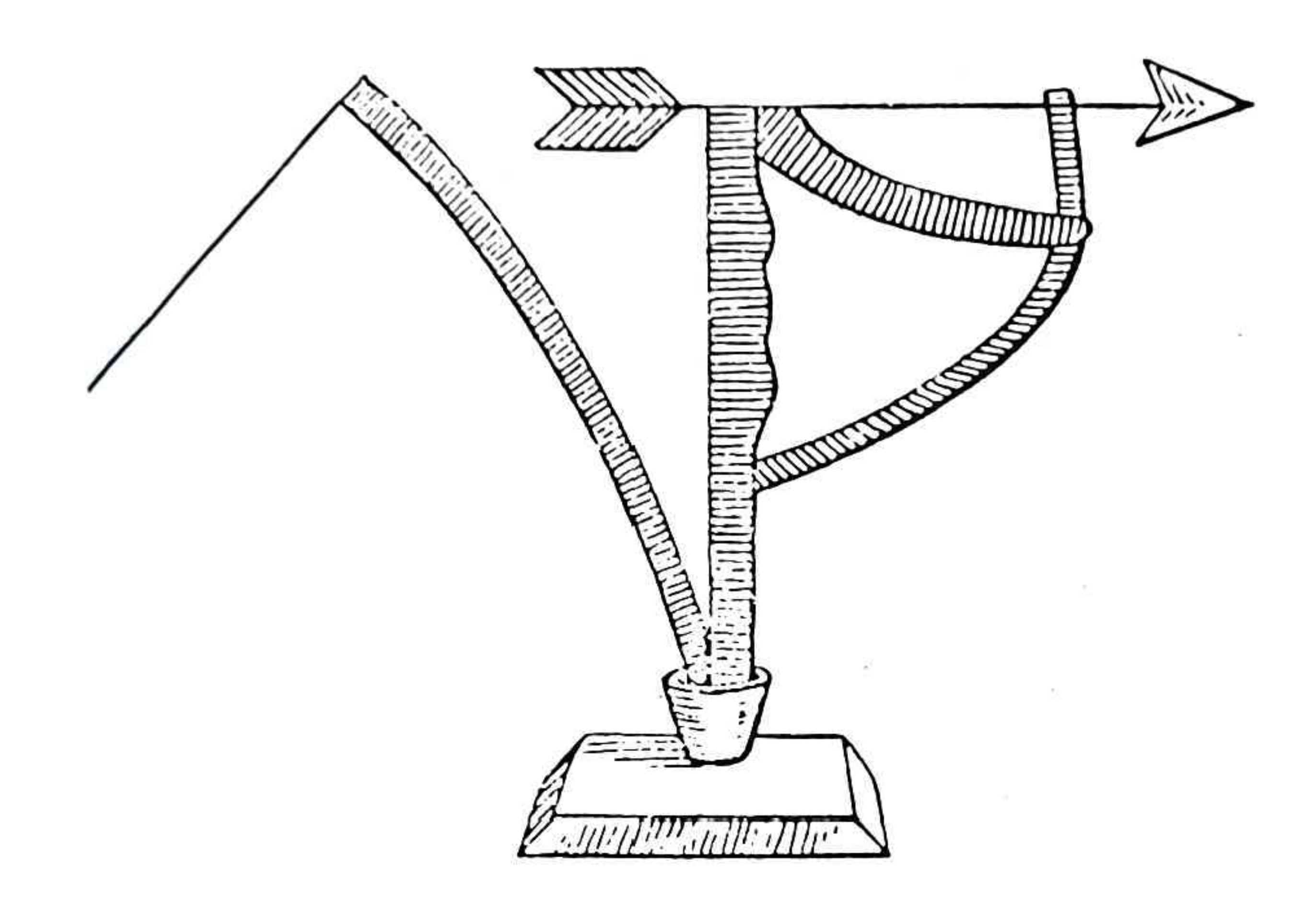
وفي المدينة المنوّرة ، في مسجد النبيّ ﷺ ، انطلق جيش المجاهدين الأولين للدفاع عن الإسلام والمسلمين ، ثمّ انطلق لحماية الدعوة الإسلامية وحرية نشرها وتبليغها إلى الناس ، ثمّ اندفع لصيانة الكيان الإسلامي ، ثمّ تكفّل بصيانة الدولة الإسلامية مكانة وأرضاً وعرضاً ، ثمّ نهض بأعباء حرب المرتدين وإعادة الوحدة إلى شبه الجزيرة العربية ، ثم تحمّل أعباء الفتح الإسلامي العظيم أقوى ما يكون عزماً وإرادة وتصميماً ، فنقل المسلمون بهذا الفتح الأُمم إلى الإسلام ، ولم ينقلوا به الإسلام إلى الأُمم .

لقد أُسِّس بنيان هذا الجيش على تقوى من الله ورضوان ، لذلك أحرز انتصارات باهرة لا تزال أعجوبة من أعاجيب الدهر ، وحقّق فتوحاتٍ فذّةٍ لا تزال باقية على الدَّهر ، وصدق الله العظيم : ﴿ أفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَه على تَقْوَى من اللّهِ ورِضْوَانٍ خَيْرٌ ، أم مَنْ أَسَّسَ بنيانه على شَفا جُرُفٍ هارٍ فانهار به في نارِ جَهنَّمَ ، واللَّهُ لا يَهْدِي القومَ الظالمين ﴾[1] .

والدّرس الذي يمكن أن نستخلصه من بناء الجيش الإسلامي الأول ، جيش النبيّ ﷺ ، هي أن نبني الجيوش العربية والإسلاميّة على أسس رصينة من تعاليم الدين الحنيف ، لتتحلّى تلك الجيوش

---

(١) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ١٠٩) .



منجنيق لرمي السهام الثقيلة

بالمعنويات العالية التي ترتكز على تلك التعاليم .

وأن نحسن لها اختيار القادة المؤمنين حقاً ، من ذوي الطبع الموهوب والعلم المكتسب والتجربة العملية ، القادة الذين يؤثرون مصلحة أمتهم وبلدهم على مصالحهم الذاتيّة .

وأن نُعِدَّ لها السِّلاح المتطوِّر ، وندرِّبها التدريب المتكامل ، ونهذبها التهذيب النّاجع ، ونجهِّزها التجهيز المتميِّز ، وننظمها التنظيم الدقيق .

وأن نعيد للمسجد مكانته ليؤدي رسالته في غرس العقيدة

الراسخة والمعنويات العالية ، فهو وحده يؤدي هذه الرِّسالة ، أما غيره من الأماكن فهي تؤدي رسالة من نوع آخر ، هي من مصلحة الأعداء لا من مصلحة الأصدقاء .

إنّ المسجد يكون في الأرض ، ولكنّ السماء تكون فيه .

وكلّ مسجد هو معمل لتفريخ المجاهدين الصادقين ، والنوادي الترفيهية معامل لتفريخ التافهين والإمعات والهتّافة من أشباه الرجال .

والنفوس المؤمنة لا تتشبّع بالماء كالإسْفنج ، بل تتشبع بروح المسجد .

وكلُّ مَسْجِد أُسِّس على التقوى ثكنة لجيش المسلمين ومدرسة ، فمتى يعود المسلمونَ إلى المسجد ، ليستعيد مكانته ويؤدي : رسالته ؟! .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وصلّى الله على إمام المجاهدين الصادقين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

والله أسأل أن يفيد بهذا البحث ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

خارطة
الطرق بين مكة والمدينة

أحد
ذو الحليفة
المدينة المنورة
الشمال
ينبع البحر
حمراء الأسد
بدر حنين
الصفراء
بدر
الطريق السلطاني
طريق رابغ
الأبواء
رابغ
الجحفة
خليص
عسفان
جدة
بحر
الحديبية
مكة المكرمة
جبل عرفات
الطائف
الطريق الشرقي
البحر الأحمر



مواضع بعض الغزوات

الشمال

تبوك

تيماء

الحجر

خيبر

فدك

جبل احد

المدينة المنورة

حرة المدينة

بدر

الابواء

رابغ

الجحفة

ذات عرق

خليص

عسفان

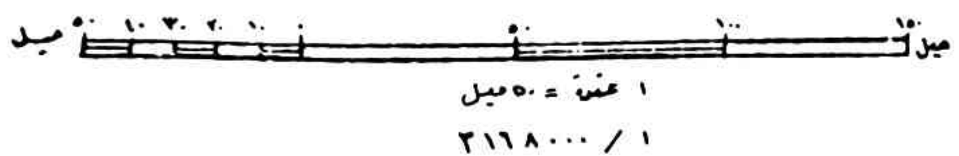
قديد

مكة

الحديبية

الجعرانة

الطائف



١ عقدة = ٥٠ ميل

١ / ٣١٦٨٠٠٠

الملحق (أ)

الغزوات التي قادها النبي ﷺ بنفسه

التسلسل	اسم الغزوة	قوات الطرفين		المكان	التاريخ	مجمل النتائج
		المسلمون	أعداء المسلمين			
١	وَدّان (الأبواء)	(٢٠٠) راكب وراجل		ودّان	صفر من السنة الثانية الهجرية	تملّصت قريش فحالف بني ضمرة
٢	بُواط نباحية رضوي	(٢٠٠) راكب وراجل	(١٠٠) راكب وراجل من قريش	بُواط	ربيع الأول من السنة الثانية الهجرية	لم يدرك قافلة قريش
٣	العُشَيْرَة من بطن يَنْبُع	(٢٠٠) راكب وراجل	قوة من قريش وبني مدلج وبني ضمرة	العُشَيْرَة	جمادى الأولى من السنة الثانية الهجرية	وادع بني مُدْلِج وخلفاءهم بني ضمرة
٤	بدر الأولى	(٢٠٠) راكب وراجل	قوة خفيفة بقيادة كُرْز بْن جابِر الفِهْرِي	بدر	جمادى الآخرة من السنة الثانية الهجرية	فرّ المشركون بما غنموه من المسلمين، ولم يستطع المسلمون إدراكهم.
٥	بدر الكبرى	(٣١٥) معهم فرسان وسبعون بعيراً	(٩٥٠) منهم (٢٠٠) راكب وهم من قريش	بدر	رمضان من السنة الثانية الهجرية	انتصار المسلمين الحاسم على المشركين من قريش

تابع ملحق (أ)

٦	بنو قَيْنُقَاع	مسلمو المدينة المنورة	١ بنو قينقاع من يهود	المدينة المنوَّرة	أوائل شوّال من السنة الثانية الهجرية	تطهير داخل المدينة المنورة من يهود
٧	بنو سُلَيْم	(٢٠٠) راكب وراجل	بنو سليم	قَرْقَرَة الكُدْر بين مكة والمدينة	أواخر شوال من السنة الثانية الهجرية	فرار بني سليم وتركوا أموالهم للمسلمين
٨	السَّوِيْق	قوة مطاردة خفيفة من المسلمين	(٢٠٠) فارس من مشركي قريش	قَرْقَرَة الكُدْر	ذو الحجة من السنة الثانية الهجرية	فرار مشركي قريش من مطاردة المسلمين
٩	ذو أَمَرّ	(٤٥٠) بين راكب وراجل	بنو ثَعْلَبة ومُحَارِب	ذو أَمَرّ موضع في نجد	محرّم من السنة الثالثة الهجرية	فرّ بنو ثعلبة ومحارب وبقي المسلمون في دارهم نحو شهر
١٠	بُحران	(٣٠٠) بين راكب وراجل	بنو سُلَيْم	بحران على طريق المدينة ـ مكة	ربيع الأول من السنة الثالثة الهجرية	فرّ بنو سليم فبقي المسلمون في ديارهم نحو شهر
١١	أُحُد	(٧٠٠) بينهم خمسون فارسا	(٢٩٠٠) من قريش وحلفائها ومائة من بني ثُقَيْف بينهم (٢٠٠) فارس	جبل أُحُد في ضواحي المدينة المنورة	شوال من السنة الثالثة الهجرية	استطاع المشركون تكبيد المسلمين سبعين شهيداً وكان انتصار المشركين انتصارا تعبوياً.

١٢	حمراء الأسد	(٦٣٠) راكب وراجل	(٢٩٧٨) من قريش وحلفائها وثقيف	حَمْراء الأسد بين المدينة ومكة	شوال من السنة الثالثة الهجرية	طارد المسلمون قريشاً وحلفاءها إلى حمراء الأسد بعد انتهاء غزوة أحد مباشرة، ولكن المشركين انسحبوا
١٣	بنو النَّضِير من يهود	مسلمو المدينة كافة	بنو النَّضِير من يهود	ضواحي المدينة المنوّرة	ربيع الأول من السنة الرابعة الهجرية	إجلاء بني النضير عن ضواحي المدينة المنورة
١٤	ذات الرِّقاع	(٤٠٠) راكب وراجل	بنو ثعلبة ومحارب من غطفان	ذات الرقاع بنجد	شعبان من السنة الرابعة الهجرية	فرار بني ثعلبة وبني محارب
١٥	بدر الآخرة	نحو ألف راكب وراجل	(٣٠٠) من مشركي قريش	بَدْر	شعبان من السنة الرابعة الهجرية	عادت قريش أدراجها إلى مكة ولم تذهب للقاء المسلمين في بدر حسب موعدها
١٦	دُوْمَةُ الجَنْدَل	ألف راكب وراجل	قبائل دُوْمَة الجَنْدَل	دُوْمَة الجندل	ربيع الأول من السنة الخامسة الهجرية	لاذت القبائل بالفرار
١٧	بنو المُصْطلق	ألف راكب وراجل	بنو المُصْطَلِق	المُرَيْسِيْع	شعبان من السنة الخامسة الهجرية	فرّ بنو المصطلق بعد معركة قصيرة وانتصر المسلمون

تابع ملحق (أ)

١٨	الخندق	ثلاثة آلاف	عشرة آلاف من قريش وحلفائها عدا يهود المدينة	المدينة المنوّرة	شوّال من السة الخامسة الهجرية	عودة الأحزاب عن حصار المدينة المنورة خائبين
١٩	بَنُو قُرَيْظَة من يهود	ثلاثة آلاف بينهم (٣٦) فارسا	(٦٠٠) إلى (٧٠٠) من قريظة	ضواحي المدينة المنورة	ذو القعدة من السنة الخامسة الهجرية	القضاء على بني قريظة
٢٠	بنو لِحْيَان	نحو (٣٠٠٠)	بنو لحيان	غُران بين أمج وعُسْفان	جمادى الأولى من السنة السادسة الهجرية	فرّ بنو لحيان
٢١	ذو قَرَد	جماعة مطاردة خفيفة	غَطفَان	ذو قَرَد	جمادى الأولى من السنة السادسة الهجرية	فرّ بنو غطفان تاركين الغنائم التي أخذوها من المسلمين
٢٢	الحُدَيْبِية	(١٦٠٠) راكب وراجل	قريش في مكة المكرّمة	الحُدَيْبِية	ذو القعدة من السنة السادسة الهجرية	عقد هدنة الحديبية بين المسلمين وقريش.
٢٣	خَيْبَر	(١٦٠٠) راكب وراجل	يهود خيبر	خَيْبَر	محرم من السنة السابعة الهجرية	فتح خيبر واستسلم يهود فدك ووادي القري وتيماء
٢٤	عُمْرَةُ القضاء	(١٤٠٠) راكب ور[illegible]	قريش	مكة المكرّمة	ذو الحجة من السنة السادسة الهجرية	بقي المسلمون ثلاثة أيام في مكة بعد أن خرج المشركون منها.

٢٥	فتح مكة	عشرة آلاف	قريش وبنو بكر	مكة المكرمة	رمضان من السنة الثامنة الهجرية	فتح مكة المكرمة
٢٦	حُنَيْن	(١٢٠٠٠) ألفا	هوازن وثقيف	وادي أوطاس قرب الطائف	شوال من السنة الثامنة الهجرية	فك المسلمون عن الطائف ورحلوا عنها إلى المدينة واندحار هوازن وثقيف
٢٧	حصار الطائف	(١٢٠٠٠) الفا	ثقيف وقسم من هوازن	الطائف	شوال من السنة الثامنة الهجرية	لم تستسلم الطائف ففك الحصار المسلمون عنها ورحلوا عائدين الى المدينة المنورة
٢٨	تَبُوك	ثلاثون الفا منهم عشرة آلاف فارس	جيش كبير من الروم وحلفائهم من الغساسنة	تَبُوك	رجب من السنة الثامنة الهجرية	فضل الروم ألا يشتبكوا بالمسلمين فأقام المسلمون في تبوك نحو عشرين يوما وصالحوا القبائل وسُكان منطقة الحدود الشمالية بين الحجاز وأرض الشام، فأمنوا بذلك قاعدة متقدمة أمامية لعملياتهم المقبلة باتجاه الرُوم في أرض الشام.

الملحق (ب)

سرايا النبيّ ﷺ

التسلسل	اسم السريّة	قوّة السريّة	قائد السّريّة	قوّة الأعداء	قائد الأعداء	المكان	التوقيت الهجري	النتائج
١	حَمْزَة بن عبدالمطلب	ثلاثون من المهاجرين	حمزة بن عبدالمطلب	(٣٠٠) راكب	أبوجَهْل بن هشام	العِيْص	رمضان من السنة الأولى	حجز بين الطرفين مَجْدي بن عمرو الجُهَني
٢	عُبَيْدَة بن الحارث	ستون من المهاجرين	عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب	أكثر من مئتي راكب وراجل	أبو سُفْيان بن حرب	ماء بوادي رابغ	شوّال من السنة الأولى	جرت مناوشات بين الطرفين ، رمى فيها سعد بن أبي وقّاص أول سهم رمي في الإسلام .
٣	سَعْد بن أبي وقّاص	عشرون من المهاجرين	سعد بن أبي وقّاص	قافلة لقريش		الخَرّار	ذو القعدة من السنة الأولى	تملّصت القافلة ونجت
٤	عبداللّه بن جَحْش	إثنا عشر رجلاً من المهاجرين	عبداللّه بن جَحْش	اربعة رجال	عمرو بن الحَضْرَمي	نَخْلَة	رجب من السنة الثانية	١) أول قتيل من المشركين . ٢) أول أسير من المشركين . ٣) أول غنيمة للمسلمين . ٤) استعمال الرسائل المكتومة .

	خرشة .		خَرَشة		مروان		الثانية	النبيّ وتحرّض عليه وتقول الشعر .
٦	سالم بن عُمَيْر	رجل واحد	سالم بن عُمَيْر	عدو واحد	أبو عَفَك اليهودي	المدينة المنوّرة	شوال من السنة الثانية	يحرِّض على رسول الله ويقول الشعر .
٧	محمد بن مَسْلَمَة	نفر من الأوس	محمد بن مَسْلَمَة	عدو واحد	كعب بن الأشرف	المدينة المنوّرة	ربيع الأول من السنة الثالثة	يهجو النبيّ بشعره ويهجو أصحابه ويحرِّض عليهم ويؤذيهم .
٨	زيد بن حارثة الكلبيّ	مائة راكب	زيد بن حارثة الكلبيّ	قافلة لقريش	صَفْوان بن أميّة	القَرَدَة من أرض نجد	جمادي الآخرة من السنة الثالثة	غنم قافلة قريش وأسر فرات بن حيان فأسلم .
٩	عبدالله بن أُنَيْس	رجل واحد	عبدالله بن أُنَيْس	جماعة حشدوا لقتال المسلمين	سُفْيان بن خالد الهُذَليّ	عُرَنَة	المحرم من السنة الرابعة	حشد الجموع لقتال المسلمين .
١٠	أبو سَلَمَة بن عبدالأسد	-	أبو سلمة بن عبدالأسد	بنو أسد	رئيس بني أسد	قَطَن	المحرم من السنة الرابعة	لحشدهم على المسلمين .
١١	المُنْذِر بن عمرو الأنصاري	سبعون رجلاً من الأنصار	المنذر بن عمرو	سبعون من سُلَيْم	سليم بن ملحان والحكم بن كيسان	بئر مَعُوْنَة	صفر من السنة الرابعة	غدر المشركون بالدعاة المسلمين .
١٢	مَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغَنَوِيّ	عشرة رجال	مَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغنويّ	عَضَل والقَارة	رئيسا القبيلتين	الرَّجيع	صفر من السنة الرابعة	غدر المشركون بالمسلمين

تابع ملحق (ب)

١٣	محمد بن مَسْلَمَة	ثلاثون راكباً	محمد بن مَسْلَمة الأنصاري	القُرَطاء بطن من بني بكر من كلاب	رئيس القبيلة	القُـرَطـاء في البَكَرات بناحية ضَرِيّة	محرّم من السنة السادسة	قتل نفراً منهم وهرب سائرهم وعاد بالغنائم .
١٤	عُكّاشة بن مِحْصَن الأسدي	اربعون رجلاً	عُكاشة بن مِحْصَن الأسدي	بنو أسد	رئيس القبيلة	الغَمْر غَمْر مرزوق	ربيع الأول السنة السادسة	استاقوا مائتي بعير وهرب المشركون .
١٥	محمد بن مَسْلمة الأنصاري	عشرة رجال	محمد بن مسلمة	بنو ثَعْلبة وبنو عوال من ثعلبة	رئيس القبيلة	ذو القَصَّة	ربيع الآخر السنة السادسة	استشهد المسلمون وجرح قائدهم .
١٦	ابو عُبَيْدَة بن الجراح	اربعون رجلاً	أبو عبيدة بن الجراح	بنو ثعلبة	رئيس القبيلة	ذو القَصَّة	ربيع الآخر السنة السادسة	هرب المشركون وغنم المسلمون مواشيهم وأمتعتهم .
١٧	زيد بن حارثة الكلبيّ	-	زيد بن حارثة الكلبيّ	سُلَيْم	رئيس القبيلة	الجَموم	ربيع الآخر السنة السادسة	غنم المسلمون شاءً ونعماً وأسرى .
١٨	زيد بن حارثة الكلبيّ	سبعون ومائة راكب	زيد بن حارثة الكلبيّ	قافلة لقريش	صفوان بن أميّة	العَيْص	جمادي الأولى السنة السادسة	غنم المسلمون القافلة .
١٩	زيد بن حارثة الكلبيّ	خمسة عشر رجلاً	زيد بن حارثة الكلبيّ	بنو ثعلبة	رئيس القبيلة	الطَّرَف	جمادي الآخرة السنة السادسة	غنم المسلمون عشرين بعيراً وهربت الأعراب .

٢٠	زيد بن حارثة الكلبيّ	خمسمائة رجل	زيد بن حارثة الكلبيّ	جُذام	الهُنَيْد بن عارِض	حِسْمَى	جمادي الآخرة السنة السادسة	غنم المسلمون ألف بعير وخمسة آلاف من الشاه مع مائة من الأسرى ، فأعادها النبيّ لهم .
٢٠	زيد بن حارثة الكلبيّ	-	زيد بن حارثة الكلبيّ	الأعراب في وادي القرى (بنو فزارة)	رئيس القبيلة .	وادي القُرىٰ	رجب السنة السادسة	كبدهم خسائر في الأرواح وأصاب أسرى للفتح .
٢١	عبدالرحمن بن عوف	-	عبدالرحمن بن عوف	بنو كلب	الأَصْبَغ بن عمرو الكلبيّ	دُومة الجندل	شعبان السنة السادسة	أسلم الأَصْبَغ بن عمرو الكلبي وأسلم معه ناس كثير .
٢٢	علي بن أبي طالب	مائة رجل	علي بن أبي طالب	بنو سعد بن بكر	رئيس القبيلة	فَدَك	شعبان السنة السادسة	لإحباط حشدهم مدداً ليهود خيبر ، فهرب بنو سعد وخلّفوا خمسمائة بعير وألفي شاة غنمها المسلمون .
٢٣	زيد بن حارثة الكلبيّ	مفرزة خفيفة	زيد بن حارثة الكلبيّ	فزارة من بني بدر	رئيس القبيلة	أمّ قِرْفة بوادي القُرى	رمضان السنة السّادسة	انتقم من بني بدر لنهبهم قافلة تجارية للمسلمين .
٢٤	عبدالله ابن عَتِيْك	رجل واحد مع مفرزة من خمسة رجال	عبدالله بن عَتيك	أبو رافع بن أبي الحُقَيْق	أبو رافع سَلام بن أبي الحقيق	خَيْبَر	رمضان السنة السادسة	قتله لأنه حرّض غُطَفَان على المسلمين .

تابع ملحق (ب)

٢٥	عبدالله بن رَواحة	أربعة رجال	عبدالله بن رواحة	رجل واحد	أُسير بن زارم اليهودي	خَيْبَر	شوّال السنة السادسة	قتله لأنه سار في غَطَفَان وغيرهم يجمعهم لحرب المسلمين .
٢٦	كُرْز بن جابر الفِهْرِيّ	عشرون فارساً	كرز بن جابر الفِهْرِيّ	ثمانية من العُرَنِيِّين	هؤلاء ثمانية من العُرَنيين	الطريق القريبة من المدينة	شوّال السنة السادسة	خانوا الأمانة فعوقبوا على خيانتهم .
٢٧	عمرو بن أُمَيّة الضَّمْرِيّ	رجلان	عمرو بن أُميّة الضَّمرِي	أبو سفيان بن حرب	أبو سفيان بن حرب	مَلَة	-	أرسل أبو سفيان ليغتال النبي ﷺ ، فعاد هذا الى أبي سفيان بعد إسلامه .
٢٨	عمر بن الخطّاب	ثلاثون رجلاً	عمر بن الخطّاب	عَجُز هوازن	-	تُرَبة	شعبان السنة السابعة	هرب المشركون فعادوا الى مكة .
٢٩	أبو بكر الصِّديق	-	أبو بكر الصديق	بنو كلاب	-	ضَرِيّة بنَجد	شعبان السنة السابعة	هرب المشركون وسبي قسماً منهم .
٣٠	بشير بن سعد الأنصاري	ثلاثون رجلاً	بشير بن سعد الأنصاري	بنو مُرّة	-	فَدَك	شعبان السنة السابعة	غنم المسلمون فاستعاد المشركون الغنائم وكبدوا المسلمين خسائر فادحة .

٣١	غالب بن عبدالله اللّيثي	مائة وثلاثون رجلاً	غالب بن عبدالله الليثي	بنو عُوال وبنو عبد بن ثعلبة	رئيس القبيلة	المَيْفَعَة بناحية نجد	رمضان السنة السابعة	كبّدوا المشركين خسائر في الأرواح وغنموا نَعَماً وشاة .
٣٢	سعد بن بشير الأنصاري	ثلاثمائة رجل	سعد بن بشير الأنصاري	غَطَفَان	عُيَيْنَة بن حِصْن	يَمْن وَجَبَار	شوال السنة السابعة	هرب المشركون وغنم المسلمون نعماً كثيراً .
٣٣	ابن أبي العوجاء السُّلَمِيّ	خمسون رجلاً	ابن أبي العوجاء السُّلَمِيّ	سُلَيْم	رئيس القبيلة	الجَموم	ذو الحجة السنة السابعة	استشهد أكثر المسلمين .
٣٤	غالب بن عبدالله الليثيّ	بضعة عشر رجلاً	غالب بن عبدالله الليثيّ	بنو الملوّح	بنو الملوّح	الكَديد	صفر السنة الثامنة	غنم المسلمون النَّعَم .
٣٥	غالب بن عبدالله الليثي	مائتا رجل	غالب بن عبدالله الليثيّ	بنو مُرَّة	رئيس القبيلة	فَدَك	صفر السنة الثامنة	أخذ المسلمون ثأرهم من بني مُرَّة الذين أصابوا سرية بشير بن سعد الأنصاري .
٣٦	شُجاع بن وَهْب الأسديّ	أربعة وعشرون رجلاً	شجاع بن وَهْب الأسدي	بنو عامِر من هوازِن	رئيس القبيلة	السِّيّ ناحية الرُّكبة من وراء المَعْدِن	ربيع الأول السنة الثامنة	غنم المسلمون نَعَماً وشاة .
٣٧	كَعْب بن عُمَيْر الغِفَاريّ	خمسة عشر رجلاً	كَعْب بن عُمَيْر الغِفاري	قبائل عربية	-	ذات أطلاح	ربيع الأول السنة الثامنة	استشهد المسلمون .

تابع ملحق (ب)

٣٨	زيد بن حارثة جعفر بن أبي طالب عبدالله بن روّاحة	ثلاثة آلاف رجل	زيد بن حارثة جعفرُ بن أبي طالب عبدالله بن رَواحة	مائة ألف من غسّان وحلفائهم	شُرَحْبِيْل بن عمرو الغسّاني	مُؤْتَة	جمادي الأولى السنة الثامنة	انسحب المسلمون بقيادة خالد بن الوليد بعد استشهاد القادة الثلاثة ، وتكبد المسلمون خسائر فادحة بالأرواح لتفوّق المشركين عليهم تفوقاً ساحقاً .
٣٩	عمرو بن العاص	ثلاثمائة رجل معهم ثلاثون فرساً وأمدّهم النبي بمائتين رجل	عمرو بن العاص وعلى المدد أبو عُبَيْدة بن الجرّاح	قضاعة	رؤساء قبائل بَلِيّ وعُذْرة وبَلقَين	ذات السّلاسل	جمادي الآخرة السنة الثامنة	وطىء بلاد بَلِيّ ودوّخها حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عُذْرة وبَلقَين ، ولقي جمعاً بعد ذلك فحمل المسلمون عليهم فهربوا في البلاد وتفرقوا . والهدف من السرية إحباط تجمعات قضاعة وحشدهم للهجوم على المسلمين .
٤٠	الخَبْط	ثلاثمائة رجل	أبو عُبَيْدَة بن الجرّاح	جُهَيْنة	رئيس القبيلة	القَبَلِيّة مما يلي ساحل البحر الأحمر	رجب السنة الثامنة	لم يلقوا كيداً .

	الأنصاري		الأنصاري	غطفان	غَطَفان		الثامنة	بعير وألفي شاة .
٤٢	أبو قَتَادَة بن رِبْعِي الأنصاري	ثمانية رجال	أبو قَتَادَة بن رِبْعِى الأنصاري	-	-	بطن إِضَمْ	رمضان السنة الثامنة	الهدف هو التضليل عن التوجّه نحو مكّة لفتحها ، فذهبت هذه السرية بعكس اتجاه مكة ، ثم تحرّك المسلمون نحو هدفهم الأصلي : مكّة .
٤٣	خالد بن الوليد	ثلاثون فارساً	خالد بن الوليد	صنم لقريش وجميع بني كِنانَة	-	العُزيّ (صنم) في نَخْلة	رمضان السنة الثامنة	هدم العُزّي
٤٤	عمرو بن العاص	مفرزة خفيفة	عمرو بن العاص	صنم هذيل	-	شواع (صنم)	رمضان السنة الثامنة	هدم شواع .
٤٥	سعد بن زيد الأشْهَلِيّ	عشرون فارساً	سعد بن زيد الأشْهَلِيّ	صنم للأوس والخزرج وغسّان بالمُشَلّل	-	مَنَاة (صنم)	رمضان السنة الثامنة	هدم مَنَاة .
٤٦	خالد بن الوليد	ثلاثمائة وخمسون رجلاً	خالد بن الوليد	جَذِيْمَة من كِنَانة	رئيس قبيلة جذيمة	ناحية يَلَمْلَمْ	شوال السنة الثامنة	كبّد جذيمة خسائر في الأرواح .

تابع ملحق (ب)

٤٧	الطُّفَيل بن عمرو الدَّوْسِيّ	مفرزة خفيفة	الطُّفَيل بن عمرو الدَّوْسِيّ	ذو الكَفَّيْن (صنم عمرو بن حُمَمَة الدَّوسِيّ)	-	في منطقة الطَّائف	شوّال السنة الثامنة	هدم ذا الكَفَّيْن .
٤٨	عُيَيْنَة بن حِصْن الفَزاري	خمسون فارساً	عُيَيْنَة بن حِصْن الفَزارِيّ	بنو تَمِيْم	رئيس بني تميم	بين السُّقْيا وأرض بني تميم	المحرّم السنة التاسعة	هرب المشركون فأسر أحد عشر رجلاً وسبي إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً أعادهم النبي إلى أهليهم .
٤٩	قُطْبَة بن عامِر بن حَدِيْدَة	عشرون رجلاً	قُطْبَة بن عامِر بن حَدِيْدَة	خَثْعَم	رئيس خَثْعَم	ناحية بيشة قريباً من تُرَبَة في ناحية تَبَالة	صفر السنة التاسعة	تكبّد المشركون خسائر بالأرواح وغنم المسلمون النَّعم والشاء والأسرى .
٥٠	الضحّاك بن سُفْيان الكلابيّ	-	الضحّاك بن سُفْيان الكلابيّ	بنو كلاب	رئيس بني كلاب	القُرَطاء بناحية زُجّ لَاوَة	ربيع الأول السنة التاسعة	انتصر على بني كلاب .
٥١	عَلْقَمَة بن مُجَزِّز المُدْلِجيّ	ثلاثمائة رجل	عَلقمة بن مُجَزِّز المُدْلجيّ	الحبشة	رئيس الحبشة في الجزيرة التي تقابل مدينة جُدَّة	الحبشة في جزيرة تقابل جُدَّة	ربيع الآخر السنة التاسعة	هرب الأحباش .
٥٢	عليّ بن أبي طالب	مائة وخمسون رجلاً على مائة بعير وخمسين فرساً	عليّ بن أبي طالب	الفُلْس صنم طيّء وفي كتاب الأصنام : الفَلْس بفتح الفاء	عَدِي بن حاتم الطائي	محلّة آل حاتم الطائي بأرض طيء على جبلهم	ربيع الآخر السنة التاسعة	هدم الفُلْس وعاد بالسّبي والنّعم والشاء .

٥٣	عُكاشة بن مِحْصَن الأسدي	-	عكاشة بن مِحْصَن الأسدي	عُذْرَة وَبَلِيّ	رئيس القبيلة	الجناب أرض عُذْرَة وبَلِيّ	ربيع الآخر للسنة التاسعة	هذه السريّة . ويبدو أنها سريّة من سرايا الدعوة .
٥٤	خالد بن الوليد	-	خالد بن الوليد	بنو عبد المَدان	رئيس القبيلة	نَجْران	ربيع الأول السنة العاشرة	التفاصيل غير متيسِّرة عن هذه السرية . ويبدو أنها سرية من سرايا الدّعوة .
٥٥	علِيّ بن أبي طالب	ثلاثمائة فارس	علِيّ بن أبي طالب	مَذْحِج	رئيس القبيلة	اليمن (بلاد مَذْحِج)	رمضان السنة العاشرة	قاتلهم فانتصر عليهم ، وغنم منهم النُّعَم والشاء وأسر الأسرى ، ثم أعلنوا إسلامهم .
٥٦	أسامة بن زيد بن حارثة الكلبيّ	ثلاثة آلاف مجاهد بين راكب وراجل	أسامة بن زيد (حِبُّ رسول الله وابن حِبِّه)	الرُّوم وحلفاؤهم من قضاعة	رئيس قضاعة	أُبْنَى وهي أرض الشَّراة ناحية البلقاء	صفر سنة إحدى عشرة	١) أمر النبي بإنفاذ بعث أسامة في صفر . ٢) تحرك أسامة بجيشه إلى هدفه في ربيع الآخر بعد وفاة النبي ﷺ وتولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة . ٣) شنّ أسامة غارة سريعة فانتصر ، فعاد أدراجه إلى المدينة المنورة . ٤) أثرت هذه السرية في الروم وخلفائهم تأثيراً بالغاً مما مهّد للفتح الإسلامي القريب .

إيضاح الملحق (ب)

١ ـ اعتمدت ما جاء في الجزء الثاني من طبقاتِ ابن سعد في ترتيب سرايا النبيّ ﷺ التي أدرجتها في الملحق (ب) ، بعد مقارنتها بالمصادر المعتمدة الأخرى .

٢ ـ وقد ذكر ابن سعد في الطبقات خمساً وخمسين سرية فقط ، بينما عدد السرايا الواردة في الملحق (ب) ست وخمسون سرية ، بزيادة سرية واحدة على ما ذكره ابن سعد في طبقاته .

والسرية التي أضفتها إلى الملحق (ب) هي سرية أبي سَلَمَة بن عبدالأسد إلى بني أسد في (قَطَن) ، وهي ذات الرقم (١٠) في الملحق (ب) .

وقد اقتبست هذه السريّة وأضفتها إلى الملحق (ب) من مغازي الواقدي لأنها وردت في مصادر معتمدة أخرى .

٣ ـ أجمعت المصادر المعتمدة كلها بأنّ عدد سرايا النبيّ ﷺ هي سبع وأربعون سريّة ، وقد ذكرت ذلك في صلب هذا البحث .

والسرايا التي عدّدها ابن سعد في طبقاته خمس وخمسون سرية ، على الرغم من أنه ذكر في كتابه : أنّ سرايا النبيّ ﷺ سبع وأربعون سرية .

ويبدو أنّ ابن سعد لم يعتبر السرايا التي هدفها القضاء على شخص معادٍ سرايا بالمعنى الصحيح كالتي هدفها تعبوي أو سَوْقِيّ للقضاء على جماعة أو قبيلة أو مجموعة من القبائل المعادية أو فرض الحصار الاقتصادي على أعداء الإسلام بجعل الطرق التجارية التي يسلكها الأعداء غير أمينة .

وهذه السرايا التي كان هدفها القضاء على شخص معادٍ واحد هي ذات التسلسل : (٥ و٦ و٧ و٩ و٢٤ و٢٥ و٢٧) في الملحق (ب) ، فَلْيُعَد إلى

هذا الملحق من أراد الاطلاع على التفاصيل .

كما يبدو أنّ ابن سعد لم يعتبر السريّة ذات التسلسل (٤٢) ، لأنها سرية خرجت للتضليل حسب ، أي لتوجيه أنظار الأعداء إلى حركتها شمالاً ، تمهيداً لحركة النبيّ ﷺ إلى الجنوب لفتح مكة المكرّمة .

وبذلك يبقى من تعداد سراياه التي ذكرها سبع وأربعون سرية .

٤ ـ أما بالنسبة للملحق (ب) الذي عدّدَ ستاً وخمسين سرية ، فتضاف السرية ذات التسلسل (٥٦) لأنها نفّذت بعد التحاق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، تضاف إلى السرايا التي لم يعتمدها ابن سعد والواردة في المادة (٣) في أعلاه ، فيبقى تعداد السرايا في الملحق (ب) سبع وأربعون سرية . . . والله أعلم .



الباب الثاني

الإسلام والحرب الاجتماعية

الحرب الاجماعية الحديثة

الحرب الإجماعيّة ، أو الحرب الاعتصابيّة ، أو الحرب الشّاملة ، مصطلحات عسكرية معروفة ، تدلّ على معنى عسكريّ واحد .

ومعنى الحرب الإجماعيّة هو حشد الطاقات الماديّة والطاقات المعنوية كافة للأمة ، لا للجيش النظاميّ وحده ، أو للقوات العسكرية النظاميّة وحدها ، من أجل المجهود الحربي .

وهذا يعني أن الطاقات الماديّة كلّها : بشرية وطبيعيّة ، وسلاحاً وعتاداً ، ومعامل ومصانع ، ومزارع وحقولاً ، ووسائل نقل ووسائل تنقّل ، ومستشفيات وأطباء ، وأدوية وعقارات ، وألبسة وتجهيزات ، ومخازن ومستودعات ، وغيرها من الطاقات المادية الأخرى التي تفيد المجهود الحربي قليلاً أو كثيراً ، تحشد كلُّها لهذا المجهود من أجل إحراز النصر .

وهذا يعني أيضاً ، أنّ الطاقات المعنوية كلّها : التوجيه المعنوي ، خطباء المساجد ، رجال الدين ، أساتذة ومدرسيِّن ،

أجهزة إعلام مكتوبة ومسموعة ومرئية ، حرباً نفسية ، مكافحة التجسس ، قضايا الترفيه ، وغيرها من الطاقات المعنوية الأخرى التي تؤثِّر في المجهود الحربي ، تحشد كلّها لإحراز النصر .

وقد كانت القوّات المسلّحة النظامية مسؤولة وحدها عن إحراز النصر ، فأصبح كلّ قادر على حمل السِّلاح مسؤولاً عن هذا النصر .

وكانت أموال الدولة ومصانعها الحربية مسؤولة عن تمويل الجيش النظاميّ وتسليحه وتجهيزه ، فأصبحت في الحرب الإجماعيّة كلّ أموال الدولة أفراداً وجماعات ، وكلّ مصانع البلاد الخاصة والحكوميّة ، وكلّ إنتاج الأمة زراعياً وصناعياً ، مسؤولة عن تمويل المحاربين وتسليحهم وتجهيزهم .

وحين صدر كتاب : (الأمة في الحرب) الذي ألّفه المشير لوندروف رئيس هيئة أركان حرب المشير هندبنرغ أبرز قادة ألمانيا القيصرية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، وأصدره بعد الحرب العالمية الأولى ، ظنّ الناس أنّ لودندروف أوّل مَن وضع أُسس الحرب الإجماعيّة في التاريخ العسكري ، وسرى هذا الظنّ في الشرق والغرب قضيّةً مسلّمةً بها ، وكان من الذين صدّقوا هذا الظن الآثم العسكريون العرب والمسلمون ، فدرسوا هذا الكتاب القيّم ودرّسوه في المدارس والمعاهد والكليات والجامعات العسكرية : في مدارس ضباط الصف والضبّاط ، وفي معاهد إعداد الفنيين العسكريين ، وفي كليات إعداد الضباط وكليات الأركان

والقيادة ، وفي جامعات الدراسات العسكرية العليا .

وكان من حقِّ الجيوش النظاميّة الحديثة أن تدرس هذا الكتاب وتدرِّسه في الدول غير الإسلامية ، أما في الدول الإسلامية فالحرب الإجماعية معروفة نصاً في الكتاب العزيز وتطبيقاً في عهد الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام وفي أيام الفتح الإسلامي العظيم (١١ هـ - ١٠٠ هـ)، حين كان المسلمون يطبِّقون فريضة الجهاد ويلتزمون بمبادىء الإسلام .

والمهم : أنّ الحرب الإجماعية لم تطبق إلّا خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) تطبيقاً كاملاً كما جرى في بعض دول الحلفاء كبريطانيا والاتحاد السوفياتي ، وبعض دول المحور كألمانيا الهتلرية واليابان ، كما طبِّقت هذه الحرب تطبيقاً جزئياً في إيطاليا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية .

أما قبل الحرب العالمية الثانية ، فلم تطبق هذه الحرب في أية دولة غير إسلامية من دول العالم .

الحرب الاجماعية الإسلامية في القرآن

إنّ الاعتقاد السّائد بين المعنيين بالدراسات العسكرية من عسكريين ومدنيين ، بأنّ المشير لودندروف هو الذي وضع أسس الحرب الإجماعيّة لأول مرة في التاريخ ، لا يمت إلى الحقيقة بصلة قريبة أو بعيدة ، وهو محض افتراء على حقائق التاريخ العسكريّ .

كما أنّ الفكرة السائدة ، بأنّ ألمانيا الهتلرية وبريطانيا والإتحاد السوفياتي واليابان ، هي التي طبّقت الحرب الإجماعيّة تطبيقاً كاملاً في خلال الحرب العالمية الثانية لأول مرة في تاريخ الحرب ، خطأ فاحش لا يمتّ إلى الحقيقة التاريخية بصلة ، ويدخل في عداد الجهل المطبق بالواقع التاريخي أو في التزييف المتعّمد لحقائق التاريخ .

إنّ الإسلام هو الذي وضع أُسس الحرب الإجماعيّة بنص القرآن الكريم وحديث رسول الله ﷺ ، والمسلمين هم الذين طبّقوا هذه الحرب عملياً في عهد الرسول القائد عليه أفضل الصّلاة

والسّلام وفي أيام الفتح الإسلامي العظيم في القرن الأول الهجري الذي كان خير القرون .

قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ انفروا خِفافاً وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأَنْفُسِكُم في سَبيلِ الله ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لكم إنْ كنتم تَعْلمون ﴾[1] ، وهذه الآية وغيرها من سورة (التوبة) ومن الآيات الأخرى في السُّور الأخرى ، تقرِّر أسس الحرب الإجماعية بإحكام رائع وإيجاز غير مُخِل .

ذكر المفسِّرون ، ومنهم الإمام الزمخشريّ في تفسير (الكشاف) تفسيراً لهذه الآية الكريمة في معنى : (خفافاً وثقالاً)[2] : « خفافاً في النفور لنشاطكم له ، وثقالاً عنه لمشقّته عليكم ، أو خفافاً لِقِلَّة عيالكم وأذيالكم ، وثقالاً لكثرتها ؛ أو خفافاً من السِّلاح ، وثقالاً منه ؛ أو ركباناً أو مشاة ، أو شباباً أو شيوخاً ، أو مهازيل وسماناً ، أو صِحَاحاً ومِراضاً .

المحّبون للنفير وهم خفاف ، والكارهون له وهم ثقال .
وغير المعيلين وهم خفاف ، والمعيلون وهم ثقال .
وغير المسلّحين وهم خفاف ، والمسلّحون وهم ثقال .
والركبان وهم خفاف ، والمشاة وهم ثقال .
والشباب وهم خفاف ، والشيوخ وهم ثقال .

---

(١) الآية الكريمة في سورة التوبة (٩ : ٤١) .

(٢) الزمخشري (محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ـ الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٢ / ٣٤) ـ مطبعة بولاق ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ـ ١٣١٨ هـ .

والمهازيل وهم خفاف ، والسمان وهم ثقال .
والصِحاح وهم خفاف ، والمرضى وهم ثقال .
والفقراء وهم خفاف ، والأغنياء وهم ثقال .

فمن يبقى من الأمة ، إذا شهد الحرب الشباب والشيوخ ، والركبان والمشاة ، والفقراء والأغنياء ، والأصحّاء والمرضى ، والمعيلون وغير المعيلين ؟!

ومعنى ذلك ، أنّ النفير العام للجهاد الإسلامي ، الذي يطلق عليه الفقهاء مصطلح : (فرض عَيْن) ، ويطلق عليه العسكريون المحدثون : (النفير العام) ، يشمل جميع القادرين على حمل السِّلاح من المسلمين، الذين يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، ولا يتخلّف مسلم عن الجهاد إلّا إذا سلك سبيل غير المؤمنين ، فينبذه المجتمع الإسلاميّ ، وينظر إليه نظرة لا تشرِّفه ولا يقبل بها مسلم حق .

﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) ، إيضاح لما سبقها في الآية الكريمة : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيلِ الله ﴾ ، فكلّ قادر على حمل السّلاح يجاهد بنفسه ، وكلّ قادر على الجهاد بالمال يجاهد بماله ، وكلّ قادر على الجهاد بماله ونفسه يجاهد بهما معاً .

وهذا هو حشد الطاقات المادية والمعنوية كلّها للمجهود الحربي ، وهو ما نطلق عليه اليوم : الحرب الإجماعيّة .

وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة في الجهاد بالأموال

والأنفس ، وفي كلِّ آية من تلك الآيات تسبق كلمة (الأموال) كلمة (الأنفس) ، لأنَّ المال عصب الحرب ، وبالإمكان الإستفادة منه تموينا وتسليحاً وتجهيزاً وتنقّلاً في أيام الحرب ، وإعداداً للجيش وتأسيساً للمصانع الحربية وإعالة لعوائل المجاهدين وعوائل الشهداء في أيام السّلام والحرب .

الحرب الاجماعية الإسلامية في الحديث

أما الأحاديث النبويّة التي وردت في الجهاد والحثّ عليه ، فكثيرة جداً .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم »[١] ، والجهاد باللِّسان هو الحرب الدعائية أو الحرب الإعلاميّة .

وقال ﷺ : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة »[٢] ، حثّاً على إعداد الخيل للجهاد ، وهو جزء من إعداد القوّة .

وقال عليه الصّلاة والسّلام : « إنّ الله يُدخل بالسّهم الواحد

(١) حديث صحيح ، رواه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود والنسائي وابن حبّان في صحيحه والحاكم في مستدركه ، أنظر : مختصر الجامع الصغير للمناوي (١ / ٢٤٥) .

(٢) رواه الإمام البخاري ومسلم والترمذي وأحمد والنسائي وابن ماجة والطبراني ، انظر مختصر الجامع الصغير للمناوي (٢ / ٢٠) .

ثلاثة نفر الجنّة : صانعه يحتسب في صنعه الخير ، والرامي به ، ومُنَبِّلَه . . . وأرموا واركبوا ، وإن ترموا أحبّ إليّ من أن تركبوا ، ومَنْ ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه ، فإنها نعمة تركها ، أو قال : « نعمة كفرها »[1] ، حثّاً على التسليح والتدريب واستمراريّة التدريب .

وعن أبي أُمامَة البَاهِلِيّ[2] رضي الله عنه ، أنّ النبيّ ﷺ قال : « مَنْ لم يَغْزُ ولم يجهِّز غازياً ، أو يخلف غازياً في أهله بخير ، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة »[3] حثٌّ على الجهاد .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنّ رسول الله ﷺ قال : « مَنْ ماتَ ولم يَغْزُ ولم يحدِّث نفسه بغزوٍ ، مات على شعبة من النفاق »[4] ، حثاً على الجهاد في سبيل الله .

وقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لوَدِدْتُ أني أُقتلُ في سبيل الله فأُحْيَا ، ثم أُقْتَلُ فأُحيا ، ثم أُقْتَل فأُحيا ، ثمّ أُقتل »[5].

وقال عليه الصّلاة والسّلام : (لغَدْوَة أو رَوْحَة في سبيل الله ،

---

(١) رواه الإمام البخاري ومسلم وأبو داءود والترمذي والنسائي وأحمد ، أنظر مختصر الجامع الصغير للمناوي (١ / ١٢٩) .
(٢) أنظر تفاصيل سيرته في كتابنا : قادة فتح الشّام ومصر (١٦٤ - ١٦٨) .
(٣) رواه الدرامي بسنده ، انظر سننَ الدرامي - (٢ / ٢٠٩) - بيروت - بلا تاريخ .
(٤) رواه مسلم وأبو داءود والنسائي ، انظر التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول (٤ / ٣٢٩) - القاهرة - ١٩٦٢ - الطبعة الثالثة .
(٥) رواه الشيخان واللفظ للبخاري ، انظر التاج (٤ / ٣٢٧) .

خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب »[1] ، وهذان الحديثان يبرزان أهميّة الجهاد في سبيل الله .

وسئل النبيّ ﷺ : « أيُّ الناس أفضل ؟ »، فقال : « مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله »، قالوا : « ثمّ مَنْ ؟ »، قال : « مؤمن في شِعْبٍ[2] من الشِّعاب يتقي الله ويدع الناس من شرِّه »[3] .

وقال رسول الله ﷺ : « ما اغبرّت قَدَما عبدٍ في سبيل الله ، فتمسَّهُ النار »[4] .

وقال رسول الله ﷺ : « واعلموا أنّ الجنّة تحت ظِلال السيوف »[5] .

ومالت نفس رجل إلى العُزْلة ، فسأل النبي ﷺ عنها ، فقال : « لا تفعل ، فإن مَقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً . ألا تحبّون أن يغفر الله لكم ويدخلَكُمْ الجنّة ؟ أُغزوا في سبيل الله ، مَن قاتل في سبيل الله فُواقَ ناقة[6] وجبت له الجنة »[7] .

---

(١) رواه الخمسة إلّا أبا داود : أنظر التاج (٤ / ٣٢٧) ، والغدوة من أول النهار إلى الزوال ، والروحة من الزوال إلى آخر النهار . وفي رواية : « الروحة والغدوة في سبيل الله ، أفضل من الدنيا وما فيها » .

(٢) الشِّعْبُ : الوادي بين جبلين ، ويدع الناس من شرِّه : يمنعه عنهم .

(٣) رواه الخمسة ، انظر التاج (٤ / ٣٢٨) .

(٤) رواه البخاري والنسائي والترمذي ، انظر التاج (٤ / ٣٢٩) .

(٥) رواه الشيخان والترمذي ، انظر التاج (٤ / ٣٢٩) .

(٦) فُواق ناقة : قدر حلبها .

(٧) رواه الترمذي بسند حسن ، انظر التاج (٤ / ٣٣٠ - ٣٣١) .

التطبيق العملي للحرب الاجماعية الإسلامية بالأنفس

وكان التطبيق العمليّ للحرب الإجماعيّة في الإسلام على عهد النبيّ ﷺ ، في قرنه الذي كان خير القرون رائعاً حقاً .

شهد القتال في هذا القرن شباب صغار السن ، فقد ردّ النبيّ ﷺ أُسامة بن زيد بن حارثة الكلبي[١] يوم (أُحُد) لصغر سنّه ، وأجاز يومئذ سَمُرَة بن جُنْدَب الفَزَارِيّ[٢] ورافع بن خَدِيْج[٣] من بني حارثة ولهما خمسة عشر سنة ، وردّ أسامة وعبداللّه بن عمر بن الخطّاب وغيرهما لصغر سنّهم ، ولكنه عاد فأجازهم عام (الخندق) بعد ذلك بسنة ، وكان لعبداللّه بن عمر يوم أُحد أربعة عشر عاماً ، وكان سائر مَن ردّ معه في هذه السنّ أيضاً[٤] .

وشهد عُمَيْر بن أبي وَقَّاص[٥] غزوة (بدر)، وهو أخو سعد بن

(١) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر (٣٣ - ٥١) .
(٢) انظر سيرته في الإصابة (٣ / ١٣٠ - ١٣١) وانظر جمهرة أنساب العرب (٢٥٩) .
(٣) أنظر سيرته في الاستيعاب (٢ / ٤٧٩ - ٤٨٠) وأنظر جمهرة أنسَاب العرب (٣٤٠) .
(٤) طبقات ابن سعد (٤ / ٦٢) والإصابة (٣ / ١٣٠) والاستيعاب (٢ / ٤٧٩) .
(٥) أنظر سيرته في أسد الغابة (٤ / ١٤٨) .

أبي وقاص[1] ، قال سعد : « رأيت أخي عُمَيْر قبل أن يعرض رسول الله ﷺ للخروج إلى (بدر) يتوارى ! فقلت : مالك يا أخي ؟! فقال : إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ ، فيستصغرني ، ويردّني ، وأنا أحبّ الخروج ، لعلّ الله يرزقني الشّهادة . قال : فعرض رسول الله ﷺ فاستصغره ، فقال : ارجع ! فبكى عمير ! فأجازه رسول الله ﷺ ، فكنتُ أعقد حمائل سيفه من صغره » ، وقد استُشْهِد يوم (بدر) وهو ابن ست عشرة سنة[2] .

وشهد القتال في هذا القرن كبار وشيوخ ، وأصحاب عاهات مستدامة كالعرج وضعف البصر والشيخوخة .

فقد خرج النبيّ ﷺ إلى (أُحد) ، فرفع حِسْل بن جابِر والد حُذَيْفَةَ بن اليَمان[3] وثابت بن وَقْش[4] إلى الآكام مع النساء والصبيان ، وكانا شيخين كبيرين ، فقال أحدهما للآخر : « لا أبا لك ! ما ننتظر ؟! إنّا نحن هامة[5] اليوم أو غدٍ » ، فلحقا بالمسلمين ليرزقا الشّهادة ، فلما دخلا في الناس قتل المشركون ثابت بن وَقْش ، والتقت أسياف المسلمين على حِسْل والد حُذَيْفَة بن اليمان ، فنادى حذيفة : « أبي . . . أبي . . . » ، فقتلوه وهم لا

---

(١) أنظر سيرته في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٢٤٨ ـ ٢٩٦) ـ الطبعة الثانية .
(٢) طبقات ابن سعد (٢ / ١٤٩) وأسد الغابة (٤ / ١٤٨) .
(٣) أنظر سيرته في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس (١٠٨ ـ ١١٧) ، وانظر سيرة حسل ، وقيل : حسيل بالتصغير في الإصابة (٢ / ١٣) .
(٤) أنظر سيرته في الإصابة (١ / ٢٠٤) .
(٥) هامة : جثة هامدة .

يعرفونه ، فقال حذيفة : « يغفر الله لكم » ، وتصدّق بِديَّته على المسلمين[1] .

وقُتِل عمّار بن ياسر[2] يوم (صِفِّين)[3] مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان عمره يومئذٍ أربعاً وتسعين سنة ، وقيل : ثلاث وتسعون سنة ، وقيل : إحدى وتسعون سنة[4] .

وعن صَفوان بن عمرو أنه قال : « كنت والياً على (حِمْص) ، فلقيت شيخاً كبيراً قد سقط حاجباه من أهل (دِمَشْق) على راحلته يريد الغزو ، فقلت : يا عم ! لقد أعذر الله إليك ، فرفع حاجبيه وقال : يا ابن أخي ! استنفرنا الله خفافاً وثقالاً ، ألا إنه مَنْ يحبّه الله يبتله »[5] .

وخرج سعيد بن المُسَيّب[6] إلى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه ، فقيل له : إنّك عليل صاحب ضرر ، فقال : « استنفرنا الله

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري (٧ / ٩٩) وجوامع السيرة (١٦٤) والإصابة (١ / ٢٠٤) .

(٢) أنظر سيرته في : الإصابة (٤ / ٢٧٣ - ٢٧٤) وأسد الغابة (٤ / ٤٣ - ٤٧) .

(٣) صفين : موضع قرب الرقّة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرقّة وبالس ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥ / ٣٧٠) وآثار البلاد وأخبار العباد (٢١٤) .

(٤) أسد الغابة (٤ / ٤٧) .

(٥) تفسير الكشاف (٢ / ٣٤) .

(٦) أنظر سيرته في البداية والنهاية (٩ / ٩٩ - ١٠١) وتهذيب الأسماء واللغات (١ / ٢١٩ - ٢٢١) وأنظر مفصل سيرته في : فقه الإمام سعيد بن المسيب (١ / ١٣ - ١٥٠) .

الخفيف والثقيل ، فإن لم يمكني الحرب كثّرت السواد وحفظت المتاع »[1] .

وشهد القتال في هذا القرن نساء أيضاً ، قاتلن في صفوف المسلمين ، ونهضن بواجبات إدارية في الميدان لا تقلّ أهمية عن الواجبات القتاليّة .

فقد شهدت نَسِيْبَة بنت كَعْب أم عمارة المازنيّة الأنصارية[2] غزوة (أُحُد) مع النبيّ ﷺ . قالت نسيبة : « خرجت يوم (أُحد) ومعي سِقَاء فيه ماء ، فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه ، والدولة والربح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ ، فكنت أباشر القتال وأذبّ عنهم بالسيف وأرمي عن القوس ، حتى خلصت الجراح إليّ » ، وكان على عاتقها جرح أجوف له غور[3] .

وشهدت نسيبة معركة (اليمامة)[4] مع خالد بن الوليد ، وعاهدت الله أن تموت دون مسيلمة الكذاب أو تُقتل ، فقاتلت حتى قطعت يدها وجرحت اثني عشر جرحاً[5] ، ومعركة (اليمامة) كانت

---

(١) تفسير الكشاف (٢ / ٣٤) .

(٢) أنظر سيرتها في الإصابة (٨ / ١٩٨ - ١٩٩) وأسد الغابة (٥ / ٥٥٥) .

(٣) سيرة ابن هشام (٣ / ٢٩ - ٣٠) والإصابة (٨ / ١٩٨ - ١٩٩) .

(٤) اليمامة : كان اسمها قديماً : جَوّاً والعَروض ، وهي معدودة من نجد ، قاعدتها : حِجْر ، بينها وبين البحرين عشرة أيام ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٥١٥ - ٥٢٢) .

(٥) الإصابة (٨ / ١٩٨ - ١٩٩) وأنظر سيرة ابن هشام (٢ / ٧٤ - ٧٥) .

من معارك حروب الرِدَّة الفاصلة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما هو معروف ، وكانت هذه المعركة الحاسمة سنة إحدى عشرة الهجريّة[1] .

وركبت أُمّ حرام بنت ملحان[2] روج عُبَادة بن الصَّامِت[3] البحر مع زوجها ، سنة سبع وعشرين الهجرية[4] في غزوة (قُبْرُس)[5] بقيادة معاوية بن أبي سفيان[6] في عهد عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، فلما وصلت إلى أرض الجزيرة قُرِّبت لها بغلة ، فركبتها ، فصرعتها ، فماتت[7] .

وركبت في تلك الغزوة أيضاً زوج معاوية فاختة بنت قَرَظة من بني نوفل بن عبدمناف ، وقيل : كنود بنت قَرَظة البحر مع زوجها[8] .

---

(١) الطبري (٣ / ٢٨١) وابن الأثير (٣ / ٣٦٠) والعبر (١ / ١٣ - ١٤) .

(٢) الإصابة (٨ / ٢٢٢ - ٢٢٣) أسد الغابة (٥ / ٥٧٤ - ٥٧٥) .

(٣) أنظر سيرته في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر (٢٥٣ - ٢٦٣) .

(٤) الإصابة (٨ / ٢٢٣) والعبر (١ / ٢٩) .

(٥) قبرس : جزيرة في بحر الروم ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٧ / ٢٦) ، وبحر الروم هي البحر الأبيض المتوسط .

(٦) أنظر سيرته في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر (١٧٤ - ١٩٤) .

(٧) الإصابة (٨ / ٢٢٣) وأنظر الحديث الذي روته أم حرام في : التاج (٤ / ٣٢٩ - ٣٣٠) ، وقد رواه الخمسة ، وأنظر تفاصيل الحديث في : فتح الباري بشرح البخاري .

(٨) أنظر سيرة فاختة في الإصابة (٨ / ١٥٤) وسيرة كنود في الإصابة (٨ / ١٧٧) ، وأنظر ركوبها البحر في الإصابة (٨ / ١٥٤) و(٨ / ٢٢٣) ، وأنظر فتح الباري بشرح البخاري (٦ / ٥٧) وفيه فاختة بنت قرظة ، وفي الإصابة ، فاختة بنت قرظة ، والأول أصح ، لأنه ورد في الصحيح .

وأراد حبيب بن مَسْلَمَة الفِهْرِيّ[1] ، أن يبيِّت (المُوْرِيَان)[2] ، فسمعته امرأته أم عبدالله بنت يزيد الكَلْبِيَّة[3] يذكر ذلك ، فقالت له : « وأين موعدك ؟ » ، فقال : « سُرادق (المَوْرِيان) أو الجَنَّة » . ثمّ بيَّتهم ، فقتل مَنْ أشرف له ، وأتى السُّرادق ، فوجد امرأته قد سبقت[4] .

وفي صحيح الإمام البخاري : باب جهاد النِّساء ، وباب غزو المرأة في البحر ، وباب حمل الرَّجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه ، وباب غزو النِّساء ، وقتالهنّ مع الرجال ، وباب حمل النساء القِراب إلى الناس في الغزو ، وباب مداواة النساء الجرحى في الغزو ، وباب ردّ النساء الجرحى والقتلى[5] .

---

(١) أنظر سيرته في كتابنا : قادة فتح المشرق الإسلامي .

(٢) الموريان : صاحب أرْمِنْيَاقُس (البلاذري ٢٧٣) ، رجل من أرمنياقس (البلاذري ٢٧٧) ، بطريق أرمنياقس (البلاذري ٢٧٨) ، والبطريق رتبة عسكرية تعادل رتبة اللواء في الجيوش العربية الحديثة ومنصب قائد فرقة فيها ، والموريان : حاكم (إرْمِيْنِيَة) ، أنظر ما جاء عنها في معجم البلدان (١ / ٢٠٣ - ٢٠٦) .

(٣) أم عبدالله بنت يزيد الكلبية : زوج حبيب بن مسلمة ، مات عنها فخلف عليها الضحاك بن قيس الفِهْرِيّ ، فهي أم ولده ، وهي أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق ، انظر الطبري (٤ / ٢٤٨ - ٢٤٩) .

(٤) الطبري (٤ / ٢٤٨) وأنظر البلاذري (٢٧٨) .

(٥) أنظر التفاصيل في : فتح الباري بشرح البخاري (٦ / ٥٨ - ٦٠) .

التطبيق العملي للحرب الاجماعية الاسلامية بالأموال

لقد قرن الإسلام دائماً الجهاد بالأرواح بالجهاد بالأموال : ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسِهم أعظمُ درجةً عِند الله ، وأولئك هم الفائزون ﴾[1] ، ﴿ مَثَلُ الذين يُنْفِقُون أموالَهم في سبيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ، في كلِّ سُنْبُلَةٍ مائةُ حَبَّةٍ ، واللّهُ يُضَاعِفُ لمن يَشاء ، واللّهُ واسِعٌ عليم ﴾[2] ، ﴿ وما لكم ألاّ تُنْفِقوا في سَبِيْلِ اللّهِ ، وللّهِ مِيْراثُ السمواتِ والأرض ﴾[3] ، ﴿ تؤمنون باللّهِ ورسولِهِ ، وتجاهدون في سَبِيْلِ اللّهِ بأموالِكم وأنفسِكم ﴾[4] ، ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضَّرَرِ والمجاهدون في سبيلِ اللّهِ بأموالهم

---

(١) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٢٠) .

(٢) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢ : ٢٦١) .

(٣) الآية الكريمة من سورة الحديد (٥٧ : ١٠) .

(٤) الآية الكريمة من سورة الصف (٦١ : ١١) .

وأنفسِهم ، فَضَّلَ اللَّهُ المجاهدين بأموالهمْ وأنفسِهم على القاعدين درجةً ﴾[1] .

بل يلاحظ في تلك الآيات الكريمة ، أنّ (الأموال) تُقَدَّم على (الأنفس) دائماً ، مما يدلّ على أهمية الجهاد بالأموال .

إنّ الأموال هي عصب الحرب ، وبدونها لا تدور رحى الحرب ولا تؤدي إلى النصر .

وقد كان أغنياء المسلمين ، لا يكتفون بالجهاد بأنفسهم ، بل يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله : يجهِّزون أنفسهم بما يحتاجون إليه من سلاح ودوّاب وأرزاق ، ويجهِّزون إخوانهم المجاهدين بما يحتاجون إليه من سلاح ودوّاب وأرزاق ، ويخلفون المجاهدين من إخوانهم بالخير في عوائلهم وذويهم ، وينفقون عليهم كما ينفقون على مَن يعولون من عوائلهم وذويهم ، ويواسونهم ويسهرون على مصالحهم .

كانت غنائم يوم (حُنَيْن)[2] أربعة وعشرين ألف بعير ، وأربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقيّة من الفضّة[3] .

فهل أبقى رسول الله ﷺ لنفسه ولأهله شيئاً من هذا المال أو من غيره من الأموال ؟؟

---

(١) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ٩٥) .

(٢) حنين : وادٍ قبل مدينة (الطّائف) ، بينه وبين مكة المكرّمة ثلاث ليالٍ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣ / ٣٥٤) .

(٣) سيرة ابن هشام (٤ / ١٣٨ - ١٣٩) .

بل هل أبقى لنفسه ولأهله شيئاً من ماله الخاص ؟

إنه لم يفكِّر أبداً بنفسه ، كما لم يفكِّر أبداً بأهله ، فعاش فقيراً ، ومات فقيراً ، وأنفق كلَّ ما يملك في سبيل الله[1] .

وأنفق أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه جميع ماله ، وكان له أربعون ألفاً أنفقها كلّها على رسول الله ﷺ وفي سبيل الله ، وقد أعتق سبعة كانوا يعذّبون في الله منهم بِلال بن رَباح[2] ، فمات متخلِّلاً بعباءته .

وأنفق عمر بن الخطّاب رضي الله عنه نصف ماله[3] في سبيل الله .

وأنفق عثمان بن عفّان أموالاً طائلة : جهّز جيش العُسْرَة[4] بتسعمائة وخمسين بعيراً ، وأتمَّ الألف بخمسين فرساً[5] ، ولما قدم المهاجرون المدينة استذكروا الماء ، وكان لرجلٍ من بني غِفار عين يقال لها : (رُوْمَة)[6] ، وكان يبيع منها القربة بِمُد ، فاشتراها عثمان بخمسة وثلاثين ألف درهم وجعلها للمسلمين[7] .

---

(١) أنظر التفاصيل في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر (٢٩٦ ـ ٣٠٠) .

(٢) الرياض النضرة (١ / ١١٦) .

(٣) الرسول القائد (٣٢٢) . ط ٢ .

(٤) جيش العسرة : جيش غزوة (تبوك) في السنة التاسعة الهجرية .

(٥) الرياض النضرة (٢ / ١١٨) .

(٦) رومة : أرض بالمدينة المنورة بين الجُرْف وزِغابة ، نزلها المشركون عام الخندق ، وفيها بئر رومة : بئر رومة ، ابتاعها عثمان بن عفّان رضي الله عنه وتصدق بها ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ٤) و(٤ / ٣٣٦) .

(٧) الرياض النضرة (٢ / ١٢٢) ، والمد : مكيال قديم ، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ، ورطلان عند أهل العراق .

وكان للزبير بن العوّام رضي الله عنه ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فما كان يدخل منها بيته درهمٌ واحد ، كان يتصدّق بذلك كلّه . وباع داراً له بستمائة ألف ، فقيل له : « يا أبا عبدالله ، غُبِنْتَ ! » ، فقال : « كلا ! والله لتعلمنّ لم أُغبن . . . هي في سبيل الله »[1] .

وباع عبدالرحمن بن عَوْف أرضاً من عثمان بن عفّان رضي الله عنهما بأربعين ألف دينار ، فقسّم ذلك المال في بني زُهرة وأمهات المؤمنين وفقراء المسلمين . وتصدّق على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله : أربعة آلاف ، ثمّ تصدّق بأربعين ألف دينار ، ثمّ حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله ، ثمّ حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله ، وقد وردت له قافلة من تجارة الشام فحملها إلى رسول الله ﷺ[2] .

وتصدق سعد بن أبي وقّاص بثلث ماله على عهد رسول الله ﷺ[3] .

وحين سار المسلمون لفتح الشّام ، خرج أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه يودّع المجاهدين ، فبصر بخباء عِكْرِمة بن أبي جَهْل رضي الله عنه[4] ، يضمّ ثمانية أفراس ورماحاً وعُدّة ظاهرة ، فسلّم عليه أبو بكر وجزاه خيراً وعرض عليه المعونة ، فقال : « لا حاجة لي

---

(١) الرياض النضرة (٢ / ٣٦٤) .
(٢) الرياض النضرة (٢ / ٣٨٥) .
(٣) الرياض النضرة (٢ / ٤٠٦) .
(٤) أنظر سيرته في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر (٨٥ - ٩٥) .

فيها ، معي ألفا دينار » ، فدعا له بخير[1] .

ولما مات خالد بن الوليد رضي الله عنه ، لم يترك إلّا سلاحه وفرسه وغلامه »[2] ، وهو القائد الفاتح الذي خاض خلال اثنتي عشرة سنة إحدى وأربعين معركة في اليمن والحجاز ونجد والعراق والشّام لم ترتد له راية أبداً[3] ، وما تركه حبسه في سبيل الله ![4] .

ولما قدم عمر بن الخطّاب رضي الله عنه الشّام ، تلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض ، فقال عمر : « أين أخي ؟ » ، فقالوا : مَنْ ؟! فقال : « أبو عبيدة » ، قالوا : يأتيك الآن ! فجاء أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه القائد العام في أرض الشام والرجل الثاني بعد عمر أمير المؤمنين ، على ناقة مخطومة بحبلٍ ، فسلّم عليه ، فقال عمر للناس : « انصرفوا عنّا ! » . وسار عمر مع أبي عبيدة حتى أتى منزله عليه ، فلم ير في بيته إلّا سيفه وترسه ، فقال عمر : « لو اتّخذت متاعاً ـ أو قال : شيئاً » ، فقال أبو عبيدة : « يا أمير المؤمنين ! إنّ هذا سيبلغنا المقيل »[5] ، فقال عمر : « غيّرتنا الدنيا كلّنا غيرك يا أبا عبيدة »[6] .

وكان عُمَيْر بن سعد الأنصاري[7] على (حِمْص) لعمر بن

---

(١) أسد الغابة (٤ / ٦) .

(٢) طبقات ابن سعد (٧ / ٣٩٨) .

(٣) أنظر كتابنا : خالد بن الوليد المخزومي (٢٥٢) .

(٤) الإصابة (٢ / ١٠٠) .

(٥) المقيل : النوم عند الظهيرة . يريد : أنّ ما لديه من طعام يكفيه إلى الظهر .

(٦) الإصابة (٤ / ١٢) وأسد الغابة (٣ / ٨٦) .

(٧) أنظر سيرته في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٥١٣ ـ ٥١٩) ـ ط ٢ .

الخطّاب رضي الله عنهما ، فكتب عمر إلى أهل (حمص) : « اكتبوا لي فقراءكم » ، فكتبوا إليه أسماء فقرائهم ، وذكروا فيهم عمير بن سعد . فلما قرأ عمر اسمه قال : « مَنْ عمير بن سعد !! » ، فقالوا : أميرنا ! فقال : « أوَفقيرٌ هو !! » ، فقالوا : ليس أهل بيت أفقر منه ! فقال عمر : « فأين عطاؤه !! » ، فقالوا : يخرجه كلّه لا يُمسك منه شيئاً !! فوجّهَ إليه عمر بمائة دينار ، فأخرجها كلّها للفقراء ، فقالت له امرأته : « لو كنتَ حبستَ لنا منها ديناراً واحداً » ، فقال لها : « لو ذكّرتني فعلت »[1] .

ولقد اقتصرت على ذكر أمثلة من جهاد القادة بأموالهم في سبيل الله ، في عهد النبيّ ﷺ وفي أيام مدّ الفتح الإسلامي حين انهمرت الغنائم على المسلمين إنهماراً ، وكان بإمكان أولئك القادة أن يثروا بالحلال لا بالحرام ، ولكنهم عفّوا فعفّ رجالهم ، ونسوا مصالحهم الذاتيّة لأنهم شغلوا بمصالح المسلمين العليا ، فكانوا خير سلف للأجيال المتعاقبة ، وبقوا أسوة حسنة لتلك الأجيال .

ذلك هو أحد أسرار الفتوح ، التي كانت ولا تزال وستبقى من أعاجيب الدهر ، فقد كانت الأسوة الحسنة عاملاً من أهم عوامل انتصار الفئة القليلة على الفئة الكثيرة بإذن الله .

---

(١) ألف باء للبلوي (١ / ٤٤٣) .

مقارنة بين الحرب الاجماعية الحديثة والحرب الاجماعية الإسلامية

تلك هي الحرب الإجماعيّة التي طبّقها المسلمون الأولون في الصدر الأول للإسلام ، فوحّد الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسّلام خلال عشر سنوات (١ هـ - ١١ هـ) لأول مرّة في التاريخ ، شبه الجزيرة العربيّة تحت لواء الإسلام .

وامتد الفتح الإسلامي العظيم بعد إلتحاق النبيّ ﷺ خلال تسعين سنة (١١ هـ - ١٠٠ هـ) حتى شمل دولاً كثيرة لا تغرب عنها الشمس ، هي أوسع من أيٍّ مملكة في التاريخ القديم والحديث .

ولكن شتان بين الحرب الإجماعيّة الإسلامية التي طبقها المسلمون قبل خمسة عشر قرناً ، وبين الحرب الإجماعية التي طبقتها الدول الحديثة في القرن العشرين الميلادي .

الحرب الإجماعيّة في الإسلام ، حرب وقائية ، هدفها حماية حرية نشر الدعوة الإسلامية ، والدفاع عن بلاد المسلمين ، وإقرار السّلام القوي - سلام الأقوياء .

والحرب الإجماعيّة في الدول الحديثة حرب عدوانية ، هدفها استبعاد الشعوب واستغلال الطّاقات والسيطرة على الموارد الإقتصادية والخامات .

والحرب الإجماعيّة في الإسلام حرب عادلة ، هدفها هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، وصدق الله العظيم : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ، إنَّ اللَّهَ لَقوِيٌ عَزِيْز . الذين إنْ مَكَّنَّاهُمْ في الأرضِ ، أقاموا الصَّلاةَ وآتَوُا الزَّكاةَ ، وأَمَروا بالمَعْروفِ ، ونَهَوْا عن المُنْكَر ، ولِلّهِ عاقِبَةُ الأمور ﴾[1] ، وصدق غوستاف لوبون : « لم يعرف العالم فاتحاً أعدل وأرحم من العرب » .

والحرب الإجماعيّة في الدول الحديثة حرب غير عادلة ، هدفها التوّسع والقهر والتضليل والاستغلال والاستعباد .

والحرب الإجماعيّة في الإسلام متفوّقة فواقاً كاسحاً على الحرب الإجماعيّة في الأمم الحديثة كمّاً ونوعاً .

أما تفوقها من ناحية (الكَمِّ) ، فإنّ قاعدة النفير العام في الحرب الإجماعيّة الحديثة تنصّ على حشد عشرة بالمئة فقط من تعداد السكّان للحرب ، إذ تبدأ الجنديّة من سنّ ثمانية عشر عاماً غالباً ، وتنتهي خدْمة الاحتياط من سن تسع وثلاثين سنة للرجل وأربع وثلاثين سنة للمرأة[2] . أما المسلمون في حربهم الإجماعيّة فقد استطاعوا حشد أربعين بالمئة من تعداد نفوسهم ، إذ تبدأ

---

(١) الأيتان الكريمتان من سورة الحج (٢٢ : ٤٠ - ٤١) .

(٢) انظر التفاصيل في كتابنا : الوجيز في العسكرية الإسرائيلية (٧٣ - ٧٤) - ط ٣ .

الجندية في سنِّ السادسة عشر أو الخامسة عشر عاماً ، وتشمل كلّ قادر على الجهاد بماله أو نفسه أو بهما معاً ، ولا تنتهي في سنٍّ معّينة ، ويبقى المسلم مجاهداً ما دام قادراً على حمل السِّلاح .

وكلُّ قادر على حمل السِّلاح من المسلمين جنديٌ أو قائدٌ في جيش المسلمين ، ولا أعلم مسلماً حقاً تخلف عن الجهاد في عهد النبيّ ﷺ إلا بأمرٍ منه أو لعذر مشروع ، غير الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة (تَبُوك) ، فقاطعهم المسلمون وهجرهم أهلهم الأقربون حتى زوجاتهم ، فلما تابوا تاب الله عليهم ، بعد أن تحمّلوا الأهوان من مقاطعتهم .

فإذا قارنا نسبة الطّاقة البشريّة في الحرب الإجماعيّة الإسلاميّة وهي أربعون بالمئة بالنسبة لتعداد المسلمين ، بنسبة الطّاقة البشرية في الحرب الإجماعيّة الحديثة وهي عشرة بالمئة ، وجدنا البون شاسعاً ، وأين الثرى من الثريّا ؟!

أما تفوّقها من ناحية (النَوع) ، فإنّ المسلمين الأولوين جنوداً وقادة يؤمنون بعقيدة راسخة ، يسترخصون في سبيلها أموالهم وأنفسهم حمايةً لها ودفاعاً عن حرية نشرها ، يعملون تحت إمرة قيادات تمثِّل أفضل القادرين منهم تقوى وكفاية ، يشكِّلون بأنفسهم لرجالهم أسوة حسنة شجاعة وإقداماً وبذلاً وإنفاقاً .

هؤلاء المجاهدون الصادقون ، بقياداتهم القادرة ، قدّموا الشهداء الذين تساقطوا في ميدان الجهاد ، فبلغت نسبة الشهداء -

وبخاصة من الصحابة رضي الله عنهم ، ثمانين بالمئة ، وهي نسبة عالية جداً لا مثيل لها في تاريخ الحرب قديماً وحديثاً .

لقد شهد معركة (اليمامة) في حروب الردّة ثلاثة عشر ألفاً[1] بقيادة خالد بن الوليد ، وكانت خسائر المسلمين ألفاً ومائتي شهيد[2] ، أي عشرة بالمائة من مجموع المجاهدين .

فإذا أحصينا عدد المعارك التي خاضها المسلمون في الغزوات والسرايا على عهد النبيّ ﷺ وفي أيام الفتح الإسلامي العظيم ، استطعنا أن نقدِّر مبلغ جسامة عدد الشهداء من المجاهدين .

وكمثال على ذلك ، فإنّ الحارث بن هشام خرج في سبعين من أهل بيته ، فرجع منهم أربعة فقط ، ومات سائرهم بالطاعون[2] ، والشهيد يكون في الطعن والطاعون .

وكان شهداء المهاجرين والأنصار أكثر من نصف الشّهداء في معركة (اليمامة)،فقد استشهد منهم من سكّان المدينة المنورة يومئذٍ ثلاثمائة وستون ، ومن المهاجرين من غير أهل المدينة ثلاثمائة[3] .

وكان شهداء المهاجرين والأنصار وشهداء التابعين بإحسان الذين كانوا ثلاثمائة شهيد من التابعين[4] في تلك المعركة ثمانين بالمائة من مجموع الشهداء ، إذ يبلغ عدد شهداء المهاجرين

---

(١) فضائل القرآن لإبن كثير (١٢)- ملحق بالجزء التاسع من تفسير إبن كثير .
(٢) الطبري (٣ / ٣٠٠) .
(٣) الطبري (٣ / ٢٩٦ - ٢٩٧) وإبن الأثير (٢ / ٣٦٥) .
(٤) الطبري (٣ / ٢٩٧) .

والأنصار والتابعين تسعمائة وستين شهيداً من مجموع ألف ومائتي شهيد .

وهذا يدلّ على أثر الإيمان في تصاعد عدد الشهداء ، ويكفي أن نذكر أنّ عدد الشهداء من القراء في معركة (اليمامة) ثلاثمائة شهيد في رواية وخمسمائة شهيد في رواية أخرى .

والقرّاء هم حاملوا القرآن الكريم ، وهم علماء المسلمين حينذاك ، أي أنّ نسبة الشهداء من القرّاء في معركة واحدة فقط وعشرون بالمائة في رواية ، وخمسة وأربعون بالمائة في رواية أخرى ، وهي نسبة عالية جداً على أي حال .

هذه القدوة الحسنة متمثلة بالقادة الذين يقودون رجالهم من الأمام ، وبالعلماء الذين يعملون أكثر مما يقولون ، ألهبت مشاعر المجاهدين وحرّضتهم على القتال ، وصدق رسول الله ﷺ : « صنفان من الناس إذا صَلحا صلح الناس ، وإذا فَسَدا فَسَد الناس : العلماء والأمراء »[1] .

ذلك لأن شعار المجاهدين كان يومذاك : ﴿ قُلْ : هل تَرَبّصون بنا إلاّ إحْدَى الحُسْنَيَيْن !؟ ﴾ :[2] الشهادة والنصر .

وقد تطوّرت الأسلحة الحديثة في الجيوش الحديثة التي طبقت الحرب الإجماعيّة في القرن العشرين ، ولم تبق أسلحة بدائية كالسيف والرمح والسّهم كما كانت قبل خمسة عشر قرناً ،

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلبة ، انظر مختصر الجامع الصغير للمناوي (٢ / ٧٥) .

(٢) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٥٢)

ومع هذا لم يبلغ عدد القتلى في الجيوش الحديثة ثمانين بالمائة من مجموع المقاتلين .

والذين يبحثون في مصادر الصحابة عليهم رضوان الله ، يجد واحداً من كل خمسة منهم مات على فراشه ، وأربعةً استُشهدوا في ميادين الجهاد ! .

فلا تعجب من سرعة الفتوح المذهلة في القرن الأول الإسلامي الذي كان خير القرون ومن دوام تلك الفتوح وثباتها ، فقد كان السلف الصالح يحرصون على الموت كحرص الخلف الطالح على الحياة .

وصدق الله العظيم : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ، ذلكم خيرٌ لكم إن كنتمْ تعلمون ﴾ .

والخير الذي بشّر به سبحانه وتعالى ، في هذه الآية الكريمة ، هو خير الدنيا وخير الآخرة .

وخير الدنيا ، هو إحراز النّصر ، والحياة الكريمة في هذه الحياة : أفراداً وجماعات وشعوباً وأمّة واحدة ، فلا كرامة لضعيف ، ولا مكانة لضعيف ، والمسلمون حين تخلّوا عن الجهاد ذلّوا وهانوا واستُعبدوا .

عن عبدالله بن عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما ، أنّ النبي ﷺ قال : « . . . . وإذا تركتم الجهاد ، سلّط الله عليكم

ذلاً ، لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم »، صدق رسول الله عليه أفضل الصّلاة وأزكى السّلام .

ولن يعود المسلمون إلى سالف عزِّهم ومجدهم ، ما لم ينهضوا بفريضة الجهاد بما فيها من تكاليف البذل والتضحية والفداء .

أما خير الآخرة ، فجنة عرضها السموات والأرض ، ونعيم خالد مقيم فيها للمجاهدين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

تلك هي الحرب الإجماعيّة في الإسلام ، طبّقها المسلمون قبل خمسة عشر قرناً خلت ، فلا يقولنّ قائل بعد اليوم : إنها من صنع الأجانب نظريةً وتطبيقاً ، فقد شرّعها الإسلام يوم كان الأجانب يغطّون في سباة عميق ، فسادوا العالم فكريّاً وعسكريّاً ، وقادوا الحضارة العالمية قروناً طويلة .

فلما تخلّوا عنها فكراً وتطبيقاً ، تخلى عنهم النصر ، وتكاثرت هزائمهم ، وأصبحت بلادهم مستعمَرة ، وخيراتهم لغيرهم ، فما غُزي قوم في عقر دارهم إلاّ ذلّوا .

أعاد الله المسلمين إلى دينهم عوداً حميداً ، وإلى الجهاد عوداً مجيداً ، ولا غالب إلاّ الله ، وصلّى الله على إمام المجاهدين وخاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .



المصادر والمراجع

مصادر ومراجع الباب الأول

ابن الأثير (عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانيّ المعروف بابن الأثير الجزريّ) :

١ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ طهران ـ ١٣٧٧ هـ .

٢ ـ تجريد أسماء الصحابة ـ حيدرآباد الدكن (الهند) ـ ١٣١٥ هـ .

٣ ـ الكامل في التاريخ ـ بيروت ـ ١٣٨٥ هـ .

ابن تغري بردى الأتابكيّ (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكيّ) :

٤ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ القاهرة ـ ١٣٨٣ هـ .

ابن تيميّة (تقيّ الدين أحمد بن عبدالحليم بن مجدالدين أبو البركات عبدالسّلام بن تيميّة):

٥ ـ السياسة الشرعيّة ـ تحقيق محمد المبارك ـ بيروت ـ ١٣٨٦ هـ .

ابن حجر العسقلانيّ (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ) :

٦ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ القاهرة ـ ١٣٢٥ هـ .

٧ - تهذيب التهذيب - حيدرآباد الدكن (الهند) - ١٣٢٧ هـ .
٨ - فتح الباري بشرح البخاري - القاهرة - ١٣٠١ هـ .

ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي) :
٩ - جمهرة أنساب العرب - تحقيق عبدالسّلام هرون - القاهرة - ١٣٨٢ هـ .
١٠ - جوامع السيرة - القاهرة - بلا تاريخ .

ابن خرداذبة (أبو القاسم عُبَيْدالله بن خَرْداذبَة) : :
١١ - المسالك والممالك - طهران - ١٩٦٣ م .

ابن خلدون (عبدالرحمن بن خلدون) :
١٢ - العبر وديوان المبتدأ والخبر - القاهرة - ١٣٨٤ هـ .

ابن سعد (أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري) :
١٣ - الطبقات الكبرى - بيروت - ١٣٧٦ هـ .

ابن سيد الناس (محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس) :
١٤ - عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّيَر - القاهرة - ١٣٥٦ هـ .

ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين بن عساكر الشّافعي) :
١٥ - تهذيب ابن عساكر - دمشق - ١٣٢٩ هـ .

ابن عبدالبر (يوسف بن عبدالبر النمري) :
١٦ - الدُّرر في اختصار المغازي والسِّير - تحقيق الدكتور شوقي ضيف - القاهرة - ١٣٨٦ هـ .

ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن إبراهيم الهمذاني المعروف بابن الفقيه) :
١٧ - مختصر تاريخ البلدان - لايدن - ١٨٨٥ م .

ابن كثير (عمادالدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي) :
١٨ ـ البداية والنهاية في التاريخ ـ القاهرة ـ بلا تاريخ .
١٩ ـ تفسير ابن كثير ـ القاهرة ـ ١٣٤٧ هـ .
ابن ماجة (محمد بن يزيد بن ماجة القزويني):
٢٠ ـ سنن ابن ماجة ـ القاهرة ـ ١٣١٣ هـ .
ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور) :
٢١ ـ لسان العرب ـ بيروت ـ ١٣٧٤ هـ .
ابن هشام (أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري) :
٢٢ ـ السيرة النبويّة ـ تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد ـ القاهرة ـ ١٣٥٦ هـ .
أبو الفدا (اسماعيل بن علي عمادالدين صاحب حماة) :
٢٣ ـ تقويم البلدان ـ باريس ـ ١٨٤٠ م .
٢٤ ـ المختصر من أخبار البشر ـ القاهرة ـ ١٣٢٥ هـ .
أبو يوسف (القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب الإمام أبي حنيفة) :
٢٥ ـ الخراج ـ القاهرة ـ ١٣٤٦ هـ .
أحمد بن حنبل (الإمام) :
٢٦ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ القاهرة ـ ١٣١٣ هـ .
الإدريسيّ (الشّريف الإدريسي) :
٢٧ ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ـ نشر دوزي ودي جوجة ـ لايدن ـ ١٨٦٦ م .
الاصطخري (أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسيّ الاصطخري) :
٢٨ ـ المسالك والممالك ـ تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسينيّ ـ القاهرة ـ ١٣٨١ هـ .

البخاري (الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاريّ) :
٢٩ ـ صحيح البخاريّ ـ بولاق ـ ١٣٠٠ هـ .

البشاري (المقدسي المعروف بالبشاري) :
٣٠ ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ـ لايدن ـ ١٩٠٦ م .

البغوي (الإمام البغويّ) :
٣١ ـ تفسير البغوي ـ على هامش تفسير ابن كثير ـ القاهرة ـ ١٣٤٧ هـ .
٣٢ ـ شرح السنّة ـ بيروت ـ ١٣٩١ هـ .

البلاذريّ (أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري) :
٣٣ ـ فتوح البلدان ـ القاهرة ـ ١٩٥٩ م .

البلخيّ (أبو زيد أحمد بن سهل البلخيّ) :
٣٤ ـ البدء والتاريخ ـ باريس ـ ١٨٩٩ م .

البيضاوي (القاضي أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي) :
٣٥ ـ تفسير البيضاويّ ـ القاهرة ـ ١٣٣٠ هـ .

البيهقيّ (أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ) :
٣٦ ـ دلائل النبوّة ـ القاهرة ـ ١٣٨٩ هـ .

الجوزيّ (أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي) :
٣٧ ـ صفة الصّفوة ـ حيدرآباد الدكن (الهند) ـ ١٣٥٥ هـ .

الحلبيّ (علي بن برهان الدين الحلبيّ) :
٣٨ ـ إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون (السيرة الحلبيّة) ـ القاهرة ـ بلا تاريخ .

الحنبلي (أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي) :

٣٩ ـ شذرات الذّهب في أخبار مَن ذهب ـ القاهرة ـ ١٣٥٠ هـ .

الخزرجيّ (أحمد بن عبدالله الخزرجيّ) :

٤٠ ـ خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال ـ القاهرة ـ ١٣٢٢ هـ .

الذّهبيّ (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذّهبي) :

٤١ ـ تاريخ الإسلام ـ القاهرة ـ ١٣٨٦ هـ .

٤٢ ـ دول الإسلام ـ القاهرة ـ ١٣٨٦ هـ .

٤٣ ـ سير أعلام النبلاء ـ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ـ القاهرة ـ بلا تاريخ .

٤٤ ـ العبر ـ تحقيق فؤاد سيد ـ الكويت ـ ١٩٦٢ م .

٤٥ ـ ميزان الاعتدال ـ القاهرة ـ ١٣٢٤ هـ .

الزاوي (طاهر أحمد الزاوي الطرابلسي) :

٤٦ ـ ترتيب القاموس المحيط ـ القاهرة ـ ١٩٥٩ م .

الزمخشري (أبو القاسم جاداللّه محمود بن عمر الزمخشري) :

٤٧ ـ تفسير الكشّاف ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ـ ١٣١٩ هـ .

السمهودي المدنيّ :

٤٨ ـ خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ـ القاهرة ـ ١٣٦٧ هـ .

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) :

٤٩ ـ تاريخ الأمم والملوك ـ القاهرة ـ ١٣٥٨ هـ .

٥٠ ـ تفسير الطبري ـ القاهرة ـ .

الظاهري (غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري) :

٥١ ـ زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ـ باريس ـ ١٨٩٤ م .

العصامي (عبدالملك بن حسين بن عبدالملك العصامي) :
٥٢ - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي - القاهرة - ١٣٧٩ هـ .

عياض (القاضي عياض) :
٥٣ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى - القسطنطينيَّة - ١٣١٢ هـ .

القرطبيّ (أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي) :
٥٤ - الجامع لأحكام القرآن - القاهرة - ١٣٥٦ هـ .

القزويني (زكريا بن محمد القزويني) :
٥٥ - اثار البلاد وأخبار العباد - بيروت - ١٣٨٠ هـ .
٥٦ - الأصنام - القاهرة - ١٣٣٢ هـ .

الماوردي (أبو الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي) :
٥٧ - الأحكام السلطانيّة - القاهرة - ١٣٤٧ هـ .

مجمع اللغة العربية في القاهرة :
٥٨ - المعجم الوسيط - القاهرة - ١٣٢٧ هـ .

محمد رشيد رضا :
٥٩ - تفسير المنار - القاهرة - ١٣٢٥ هـ .

محمد فؤاد عبدالباقي :
٦٠ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - القاهرة - ١٣٧٨ هـ .

محمد مصطفى عمارة :
٦١ - مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي - القاهرة - ١٣٧٣ هـ .

محمود شيت خطّاب :
٦٢ - الرسول القائد - القاهرة - الطبعة الثالثة - بلا تاريخ .
٦٣ - الفاروق القائد - الطبعة الرابعة - بيروت - ١٣٩١ هـ .
٦٤ - قادة فتح الشام ومصر - بيروت - ١٣٨٥ هـ .

المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي) :
٦٥ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد ـ القاهرة ـ ١٩٦٤ م .

النووي (أبو زكريا محي الدين بن شرف الدين النووي) :
٦٦ ـ تهذيب الأسماء واللغات ـ دمشق ـ بلا تاريخ .

الهرثمي (صاحب المأمون) :
٦٧ ـ مختصر سياسة الحروب .

الواقدي (محمد بن عمر بن واقد) :
٦٨ ـ كتاب المغازي ـ تحقيق الدكتور مارسدن جونس ـ أوكسفورد ـ ١٩٦٦ م .

ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي) :
٦٩ ـ المشترك وضعاً والمفترق صفعاً ـ لايدن ـ ١٨٤٦ م .
٧٠ ـ معجم البلدان ـ القاهرة ـ ١٣٢٣ هـ .

اليعقوبي (أحمد بن يعقوب) :
٧١ ـ البلدان ـ لايدن ـ ١٨٩٢ م .

مصادر ومراجع الباب الثاني

إبن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن الأثير الجزريّ) :
١ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة ـ طهران ـ ١٣٧٧ هـ .
٢ ـ تجريد أسماء الصحابة ـ حيدر آباد الدكن ـ ١٣١٥ هـ .
٣ ـ الكامل في التاريخ ـ بيروت ـ ١٣٨٥ هـ .

إبن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي):

٤ - النجوم الزاهرة - القاهرة - ١٣٥٦ هـ.

إبن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني):

٥ - الإصابة في تمييز الصحابة - القاهرة - ١٣٢٥ هـ.

٦ - تهذيب التهذيب - حيدر آباد الدكن - ١٣٢٧ هـ.

٧ - فتح الباري بشرح البخاري - بولاق - ١٣٠١ هـ.

إبن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي):

٨ - جمهرة أنساب العرب - تحقيق عبدالسلام هارون - القاهرة - ١٣٨٢ هـ.

٩ - جوامع السيرة - القاهرة - بلا تاريخ.

إبن خرداذبة (أبو القاسم عبيدالله المعروف بإبن خرداذبة):

١٠ - المسالك والممالك - ليدن - ١٨٨٩ م.

إبن سعد (أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهريّ):

١١ - طبقات إبن سعد (الطبقات الكبرى) - بيروت - ١٣٨٦ هـ.

إبن عبدالبر (أبو عمير يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر):

١٢ - الإستيعاب في معرفة الأصحاب - تحقيق محمد علي البجاوي - القاهرة - بلا تاريخ.

إبن الفقيه (أبو بكر أحمد بن إبراهيم الهمذاني):

١٣ - مختصر كتاب البلدان - لايدن - ١٨٨٥ م.

إبن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير):

١٤ - البداية والنهاية في التاريخ - القاهرة - بلا تاريخ.

١٥ ـ تفسير إبن كثير ـ القاهرة ـ ١٣٤٧ هـ.

١٦ ـ فضائل القرآن ـ ملحق بالتفسير ـ القاهرة ـ ١٣٤٧ هـ.

إبن ماجة (محمد بن يزيد بن ماجة القزويني):

١٧ ـ سنن إبن ماجة ـ القاهرة ـ ١٣١٣ هـ.

إبن هشام (أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري):

١٨ ـ السيرة النبوية ـ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ـ القاهرة ـ ١٣٥٦ هـ .

أبو الفدا (إسماعيل بن علي عماد الدين صاحب حماة):

١٩ ـ تقويم البلدان ـ باريس ـ ١٨٤٠ م.

٢٠ ـ المختصر من أخبار البشر ـ القاهرة ـ ١٣٢٥ م.

أحمد بن حنبل (الإمام):

٢١ ـ مسند الإمام أحمد بن حتبل ـ القاهرة ـ ١٣١٣ هـ.

الأصبهاني (أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني):

٢٢ ـ حلية الأولياء ـ القاهرة ـ ١٣٥٦ هـ.

الإصطخري (أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري):

٢٣ ـ المسالك والممالك ـ تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسينيّ ـ القاهرة ـ ١٣٨١ هـ.

البخاري (أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري):

٢٤ ـ صحيح البخاري ـ بولاق ـ ١٣٠٠ هـ.

البشاري (المقدسي المعروف بالبشاري):

٢٥ ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ـ لايدن ـ ١٩٠٦ م.

البغوي (الإمام البغوي):

٢٦ ـ تفسير البغوي ـ القاهرة ـ ١٣٤٧ هـ.

البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري) :
٢٧ - فتوح البلدان - بيروت - ١٣٧٧ هـ .

البلوي (يوسف محمد البلوي) :
٢٨ - ألف باء - القاهرة - ١٢٨٧ هـ .

البيضاوي (القاضي أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي) :
٢٩ - تفسير البيضاوي - القاهرة - ١٣٣٠ هـ .

الجوزي (أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي) :
٣٠ - صفة الصفوة - حيدر آباد الدكن - ١٣٥٥ هـ .

الحنبلي (أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي) :
٣١ - شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب - القاهرة - ١٣٥٠ هـ .

الدارمي (أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدّارمي) :
٣٢ - سنن الدارمي - بيروت - بلا تاريخ .

الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي) :
٣٣ - تاريخ الإسلام - القاهرة - ١٣٦٨ هـ .
٣٤ - دول الإسلام - القاهرة - ١٣٦٨ هـ .
٣٥ - العبر - تحقيق فؤاد سيد - الكويت - ١٩٦١ م .

الزمخشري (أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الزمخشري) :
٣٦ - تفسير الكشاف - بولاق - ١٣١٩ هـ - ط ٢ .

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) :
٣٧ - تاريخ الأمم والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - القاهرة - ١٩٦٤ م .

القرطبي (أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي):
٣٨ ـ الجامع لأحكام القرآن ـ القاهرة ـ ١٣٥٦ هـ .

القزويني (زكريا بن محمد القزويني):
٣٩ ـ آثار البلاد وأخبار العباد ـ بيروت ـ ١٣٨٠ هـ .

الماوردي (أبو الحسن علي بن حبيب البصري):
٤٠ ـ الأحكام السلطانية ـ القاهرة ـ ١٣٢٧ هـ.

المحب الطبري (أبو جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري):
٤١ ـ الرياض النضرة ـ القاهرة ـ ١٣٧٢ هـ.

محمد رشيد رضا (الشيخ):
٤٢ ـ تفسير المنار ـ القاهرة ـ ١٣٢٥ هـ.

محمد مصطفى عمارة :
٤٣ ـ مختصر الجامع الصغير للمناوي ـ القاهرة ـ ١٣٧٣ هـ.

منصور علي ناصف (الشيخ):
٤٤ ـ التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ـ القاهرة ـ ١٣٨٢ هـ.

النووي (أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي):
٤٥ ـ شرح النووي علي مسلم ـ القاهرة ـ ١٢٨٣ هـ.
٤٦ ـ تهذيب الأسماء واللّغات ـ القاهرة ـ بلا تاريخ .

هاشم جميل عبدالله (الدكتور):
٤٧ ـ فقه الإمام سعيد بن المسيّب ـ بغداد ـ ١٣٩٤ هـ.

ياقوت (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي):
٤٨ ـ معجم البلدان ـ القاهرة ـ ١٣٢٣ هـ.



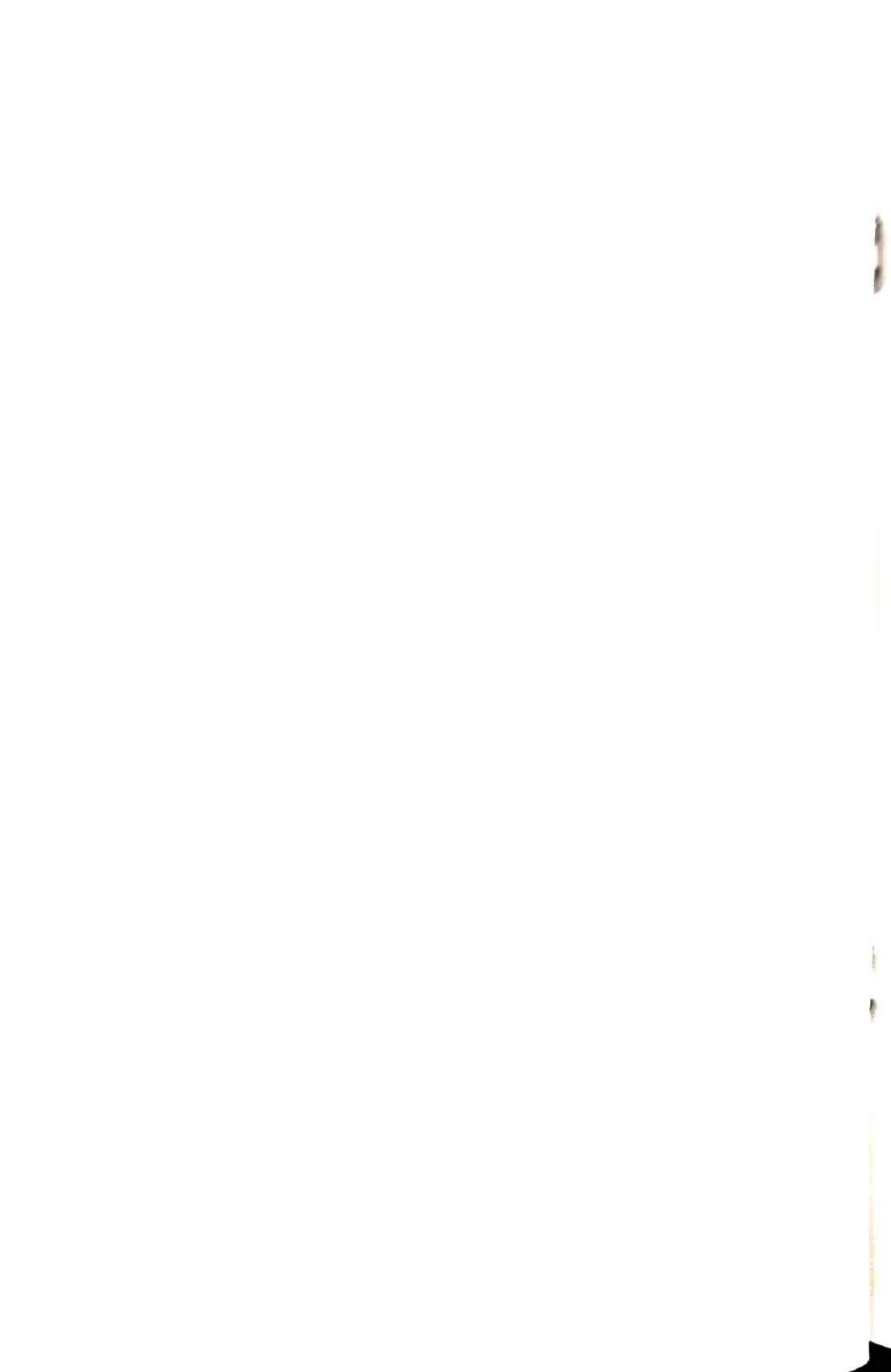
المحتويات

الباب الأول
جيش النبي ﷺ

الباب الثاني
الإسلام والحرب الإجماعية

فهرس الخرائط والمخططات

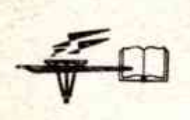
فهرس الملاحق



هذا الكتاب

لقد قضى النبيّ ﷺ اثنتي عشرة سنة من عمره المبارك في مكّة المكرّمة وسنة واحدة في المدينة المنوّرة بعد هجرته إليها يعمل جاهداً في ميدان : بناء الإنسان المسلم ، منفّذاً رسالة الله في مجال الجهاد الأكبر .

وقضى عشر سنوات في المدينة المنوّرة من عمره المبارك ، من بداية الجهاد الأصغر حتى التحق بالرفيق الأعلى منفّذاً رسالة الله في مجال الجهاد الأكبر وهو بناء : الإنسان المسلم ، وفي مجال الجهاد الأصغر ، وهو الجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس لإعلاء كلمة الله .



مكتبة النهضة
بغداد ـ شارع المتنبي
هاتف ٤١٦٢٦٨٩

السعر ٥٠٠ر١ دينار

مطبعة الانتصار ـ خالد البرلوي ـ بغداد